

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

فرع دراسات نقدية

التخصص: نقد حديث ومعاصر



مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر.

الموسومة بـ:

في سيمياء الجسد

– في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغامي – أنموذجاً

إشراف الدكتور:

– مداني علي

من إعداد الطالبتين:

– بلخير فاطمة

– سبع عاشورة

لجنة المناقشة:

د. ذبيح محمد.....رئيسا.

د. مداني علي.....مشرفا.


أ. بلعجين سفيان.....مناقشا.

السنة الجامعية : 2020/2019م الموافق ل 1440/1441هـ.

شكر

قال تعالى: "ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه" (لقمان: 12).
لا يمينا بعد الانتهاء من إعداد هذا البحث إلا أن أتقدم
بجزيل الشكر و عظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل
"الدكتور مداني علي"
الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث حيث قدم لنا كل
النصح و الإرشاد طيلة فترة الإعداد فله منا كل الشكر
والتقدير.
كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر و العرفان الى كل
لجنة المناقشة.
وأخص بالذكر "الدكتورة توهامي إيمان" على كل
المجهودات
التي بذلتها في توجيهنا إلى الصواب لهم مني كل الشكر
والتقدير..

فألفه تحية وشكر



إهداء

إلى ملاكي الحارس..أمي..

إلى بطل طفولتي..أبي..

إلى هندي إخوتي..

إلى رفاق الطريق..


إلى العائلين..

إلى الكتف التي استندت عليه

حين خذلتني قدماي..


إلى كل التفاصيل الأخرى في الحياة....





إهداء

إلى من أفضلها على نفسي ولم لا فلقد ضحت من
أجلي ولم تدخر
جهدا في سبيل إسعادي على الدوام إلى
أمي الغالية.
إلى صاحب السيرة العطرة و القدر العالي فلقد كان له
الفضل
في بلوغي التعليم العالي
والذي الحبيب.
إلى إخوتي و أصدقائي و جميع من وقفوا بجواري و ساعدوني
بكل
ما يملكون و إلى جميع أساتذتي الكرام.
أهدي إليكم بحثي هذا..



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

رواية أحلام مستغامي التي تحمل عنوان الأسود يليق بك رواية تثير فينا من أول ولهة سمات الرواية الجديدة في علاقة الذات بلمتمثل الآخر أيضا تجري أحداثها في فضاء سوسيو-ثقافي عاج بالمحضورات الثقافية كالعادات والتقاليد الدينية والقيم الاجتماعية هذا كله أين تقوم أحلام مستغامي الروائية بوصف الجسد في ثنايا هذه الرواية الذي يعد موضوعا فكريا وثقافيا واجتماعيا مهما، إذ لقي اهتماما من طرف المفكرين والرسامين والنحاتين و خاصة الكتاب والأدباء، فتطرقوا إليه مبرزين قيمته وأصبحت كلمة الجسد متداولة في الأوساط الروائية بعدما كانت كلمة محرمة في الأدب عامة وفي الرواية خاصة، فكان كل من تناول موضوع الجسد يعتبر قد تجاوز المحذور.

والملاحظ أن تيمة الجسد عادت لتثبت نفسها بين الروائيين الذين تناولوا خطاب الجسد في رواياتهم كأمثال أحلام مستغامي و غيرها، لما يحمله من أبعاد دلالية وطرحه لقضايا إيديولوجية كما ويعتبر هذا الأخير من أهم المحاور التي تبنى عليه الرواية العربية الحديثة و المعاصرة، وغيابه يفقد الرواية قيمتها وأهميتها فتصبح سطحية، لأنه لا يمثل صورة أو شكلا فقط، وإنما وفق ما يحمله من تأويلات ومدلولات كثيرة، كالرغبة والإثارة والقوة والتسلط، والقيادة...إلخ.

لذا أمكن القول أن إشكالية الجسد في الرواية العربية اتخذت مكانة هامة في الدراسات الحديثة و المعاصرة، بحيث طالت ميادين نسقية عدة إلا أن الدرس السيميائي باتجاهه الثقافي أكثرهم استقطابا لها باعتباره يستقطب العلامات وما تحملها من مدلولات مختلفة تستميل الدراسة والتحليل، وبما أن الجسد علامة ثقافية كان لا بد من الخوض في مضماره ذلك لمعرفة درجة تأثيره في الثقافة بشكل عام ومدى قدرة التأويل السيميائي في فك و تحليل أهم رموزه.

فكان موضوع بحثنا " في سيمياء الجسد في رواية الأسود يليق بك " أنموذجا لكونه موضوع متشعب الرؤى والأفكار والطروحات، حيث تكمن أهميته في طرحه أهم القضايا الاجتماعية

والسياسية و الاقتصادية،فهو وجهة جديدة للأدب يفتح أفق التعبير عن الذات و عن الأراء بكل حرية وجرأة في الرواية العربية.

فكان السبب في اختيارنا لهذا الموضوع " في سيمياء الجسد في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي" هو ميولنا للأعمال الروائية وخصوصا هذه الرواية لما لاقته من أصداء وقت صدورها، وباعتبار الدراسات السيميائية هي دراسات حديثة وهذا ما يتطابق مع تخصصنا نقد حديث ومعاصر، كما أننا كنا مدفوعين إلى هذا الاختيار بحافز موضوعي،قوامه المساهمة و لو بشكل بسيط في تفكيك شفرات الخطاب الجسدي داخل هذه الرواية، للوقوف على خصوصية طرحه الجمالي والمعرفي للقضايا الإنسانية العامة و القضايا الوطنية الخاصة، بإعمال لإجراءات منهجية منسجمة ودقيقة،تتمتع بالشمولية و المرونة و تسمح بمقاربة تفاصيل هذا الخطاب ومطاردة شوارده.

رحنا نتساءل عن إشكالية هذا الموضوع فما مفهوم الجسد؟ وما الفرق بينه وبين الجسم والبدن؟ وما مفهومه في الثقافة عامة؟ وما مدى أثره في صياغة الدلالة الكلية لخطاب هذه الرواية؟وكيف أمكن لهذا الجسد إيصال الأفكار والتعبير عن الذات؟وكيف وظفته أحلام مستغانمي في روايتها؟و ما هي أهم المحاور والقضايا التي طرحتها من خلاله و أهم القيم و الصور التي حملتها بشحناته؟ وكيف قامت بتوظيف فني لرموزه من خلال لغته؟ وما مثله تشيؤ هذا الجسد داخل الرواية؟.

وللاجابة عن هذه الاشكالية اعتمدنا على المنهج السيميائي اضافة الى المنهج الوصفي متسلحين به كآلية للتحليل؛هذا ما فرضته طبيعة الموضوع باعتبار أن المنهجين يبحثان عن الحقيقة لذاتها فكان للأول الوقوف على دلالات تلك الرموز و العلامات من خلال تأويل إيجاءاتها الدلالية،أما الثاني كان له الدور في وصف ماهو موجود في الواقع و تحليله.

كما أن هناك دراسات سابقة لهذا الموضوع كانت مجملها عبارة عن مذكرات منها مذكرة لنيل شهادة الماجستير للطالبة إيمان توهامي،"بعنوان سيميائية الجسد في رواية أحلام مريم الوديعه لواسني الأعرج سنة 2012-2013"، لجامعة محمد خيضر بسكرة،و دراسة أخرى موسومة

ب: "سيميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي من إعداد الطالبة دليلة زغودي"، وهي عبارة عن أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه سنة 2013-2014 لجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

وكأي بحث واجهتنا بعض المتاعب وصعوبات في دراستنا، نذكر منها اتساع المادة العلمية وتشعبها وصعوبة التوصل إلى بعض المصادر و المراجع بسبب الأوضاع التي مرت بنا ، إضافة إلى أن موضوع بحثنا من الموضوعات الغائبة في بحوث جامعتنا و جديدة نوعا ما، إلا أننا استطعنا مواجهتها وتغلب عليها بفضل الله ورغبتنا في تحقيق النجاح، بالإضافة إلى ذلك جائحة كورونا التي كانت سبب في تقييدنا وعدم حصولنا على أهم المصادر نظرا لغلاق المكتبات وصعوبة الاتصال بها.

وعلى هذا الأساس اعتمدنا خطة بحث ممنهجة ذلك من أجل الإجابة عن كل هاته الأسئلة، أردنا من خلالها الإلمام بأبرز المباحث التأصيلية و المرجعية لمنظور الجسد، وفق مسار تدرجي أخذنا فيه بالحسبان مناطق النشاط الجسدي البارزة في رواية الأسود يليق بك، وقد تمثلت في مدخل وفصلين، سبقتهما مقدمة و تليهما خاتمة و ملحق و قائمة مصادر و مراجع.

بحيث حمل المدخل عنوان "في سيمياء الثقافة"، أما الفصل الأول إرتقمنا أن نتعرض إلى التأسيس النظري لمفهوم الجسد، في المبحث الأول تطرقنا إلى مفهوم الجسد من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وأهم الرؤى التي تدور حوله كالجسدي والجسدية والجسدانية وأيضا الفرق بينه وبين الجسم والبدن.

أما المبحث الثاني عرضنا فيه الجسد في المنظور الثقافي الغربي و العربي مسلطين الضوء على الجسد في القرآن الكريم، أما الشق الثالث في الفصل الأول فقد خصص للبحث عن ماهية لغة الجسد مبرزين دورها الفعال في عملية التواصل مع توضيح أهم الدراسات التي قامت عليها (أصول علم لغة الجسد).

كما تناولنا أيضا في هذا الشق لغة الجسد في القرآن الكريم، وفي نهاية هذا الفصل قدمنا مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها خلال بحثنا عن تيمة الجسد.

أما في الفصل الثاني من البحث فقد خصص للجانب التطبيقي الذي تطرقنا فيه في مبحثه الأول إلى حركية لغة الجسد وذلك وفق ما جاء في الرواية لذا استخلصنا أهم ما ورد فيها من

تأويلات لحركة الجسد، سواء ما تعلق من دلالات حركة الرأس أو الوجه أو العين أو اليد والرجل ، وذلك من أجل معرفة الرسالة التي يحملها هذا الجسد.

أما المبحث الثاني في هذا الفصل فقد تناولنا فيه صور وتمثيلات الجسد في رواية الأسود يليق بك، فتطرقنا من خلاله إلى الجسد الأيروسي، والجسد السادي-الترجسي والجسد الذكوري، والجسد المقهور، محاولين بذلك رصد أهم المقاطع التي تخدمه وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى التشيؤ، مبرزين كيف وظفته أحلام مستغانمي من خلال جعلها من الجسد شيء مادي، ثم خاتمة شملت أهم النتائج المتحصل عليها، بعدها ملحق تضمن ملخص للرواية و آخر للتعريف بالرواية .

ومن الطبيعي أن يتطلب هذا الموضوع مصادر و مراجع في مختلف الموضوعات والاختصاصات كانت عوننا لنا في إتمام بحثنا جاء من أهمها: الأسود يليق بك، أحلام مستغانمي، فريد الزاهي، "الجسد والمقدس في الإسلام"، وكتاب هشام العلوي، "الجسد بين المشرق والغرب" وكتاب المرجع "الأكيد في لغة الجسد" ل آلان و بربا ببيز، و "معجم السيميائيات" لفيصل الأحمر وكتاب نصر سامي، "الجسد في شعر محمود درويش" (الأيروس والتاناتوس) .

وفي الأخير نشكر الله على هبة إرشادنا إلى سداد الدرب من أجل إتمام هذا العمل، دون أن ننسى توجيه الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل سواء بتقديم النصيحة أو التوجيه ونخص بالذكر والتقدير إلى الأستاذ والمشرف "مداني علي" على نصائحه و توجيهاته الحكيمة التي أنارت لنا دروب هذا البحث وتقدم له بالشكر الكثير والجزيل فلم ييخل علينا بالنصح والتشجيع والتقويم إلى غاية النهاية.

إذ سيظل موضوعنا قابل لدراسات أخرى تزيد من ثرائه أكثر فاكثر ...

-تيارت يوم 26 أوت 2020

من إعداد الطالبتين:

-بلخير فاطمة.

-سبع عاشوراء.

مدخل

سيميائيات الثقافة

لقد عرف القرن العشرين ميلاد علم جديد على يد العالم السويسري فردناند دوسوسير، إذ أطلق عليه اسم السيميولوجيا، وذلك حسب ما جاء في دروسه التي نشرت بعد وفاته، إذ يرى بأن السيميولوجيا هي "دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية"¹، كما أن السيميولوجيا أو السيميائيات، استمدت مبادئها من حقول معرفية مختلفة وهذا ما أشار إليه سعيد بن كراد في كتابه السيميائيات ومفاهيمها وتطبيقاتها إذ يقول "بأنها علم يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات والفلسفة والمنطق والتحليل النفسي والانتروبولوجيا"²، ويرى أيضا بأنها: "أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءا من الانفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الاجتماعية، وانتهاء بالإنساق البسيطة الكبرى"³.

وبما أن السيميائيات علم مستقل بذاته، تفرعت منه عدة أنواع و اتجاهات من بينها سيميائيات التواصل، وسيميائيات الدلالة، والمسرح و العنوان، وسيميائيات الثقافة وغيرها من الاتجاهات، لهذا نحن بصدد الحديث عن سيميائيات الثقافة لأنها تعد من أهم محاور دراستنا هذه.

سيمياءات الثقافة *la sémiotique de la culture* تعتبر سيميائيات الثقافة من الاتجاهات الحديثة التي ظهرت على مستوى الدراسات السيميائية، إذ نشأ هذا الاتجاه من خلال الجهود والإسهامات التي قامت بها جماعة موسكو، وذلك من خلال مؤتمر عقد في موسكو، وأيضا استفاد هذا الاتجاه من الفلسفة الماركسية، ومن فلسفة الأشكال الرمزية (كاسيرير).

وهذا ما أشار إليه كل من عبد الله إبراهيم وسعيد الغانمي و عواد علي في كتابهم مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة يقولوا "يمثل أنصار هذا الاتجاه المستفيد من الفلسفة الماركسية ومن فلسفة الأشكال الرمزي (كاسيرير) وعدد من العلماء والباحثين السوفيات الذين يطلق عليهم تسمية

¹ سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط3، 2012، ص 9.

² مؤلف نفسه، مرجع نفسه، ص 25.

³ ن م، ن م، ص 25.

(جماعة موسكو تارتو)¹، وهذا ما أشار إليه أيضا فيصل الأحمر في معجمه، إذ يقول "تعود جذور سيميوطيقا الثقافة إلى فلسفة الأشكال الرمزية عند (كاسيري) وإلى الفلسفة الماركسية"²

وكما أشارنا من قبل بأن هذا الاتجاه تبلور أيضا مع جماعة موسكو وذلك حينما قاموا بتنظيم مؤتمر حول الدراسة البنيوية لأنظمة العلامات.

ومن أهم النتائج التي استخلصت فيه بأن العلامات التي يستخدمها الإنسان تتميز عن غيره سواء أكان حيوان أو آلة وذلك لأن العلامات التي يستخدمها الإنسان تكون معقدة وافية في نفس الوقت.

"وقد تبلور هذا الاتجاه عام 1962م، حينما بدأت جماعة موسكو تارتو، عملها المنهجي، والمنظم بعقد مؤتمر في موسكو، دار حول الدراسة البنيوية لأنظمة العلامات"³.

"ففي الافتتاحية التي نهض بكتابتها إيفانوف ثمة تأكيد أن الإنسان، وكذلك الحيوان، وأيضا الآلات (في إطار علم السيرنيطيقا) تلجأ إلى العلامات، غير أن العلامات التي يستخدمها الإنسان تتميز بغنى وتعقيد، تفتقر إليها العلامات الأخرى، وقد يكون منشأ هذا الغنى أن اللغة الطبيعية تحمل في طياتها (نسقا للعالم) أي أن البشر يودعون في اللغة نظرهم للعالم"⁴.

ومن أهم رواد هذا الاتجاه نجد كل من: "يوري لوتمان، وفياتشلاف، وإيفانوف، وبوريس أو سينسكي، وفلاديميرتوبوروف، وألكساندر بياتيجورسكي)، وكذلك الإيطاليين (روسي، ولاندي) وهم يرون أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى، الدال والمداول والمرجع"⁵.

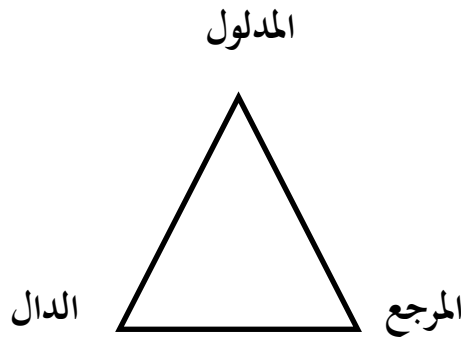
¹ عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996، ص 106.

² فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 97.

³ عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996، ص 106-107.

⁴ نفس المؤلف، نفس المرجع، ص 107.

⁵ عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996، ص 106.



ويرون أيضا بأن "الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية و أنساقا دلالية، وقد عني أصحاب هذا الاتجاه بدراسة الظواهر الثقافية باعتبارها عمليات تواصلية، وربطوا بين اللغة والمستويات الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية، مؤكدين أن العلاقة تتألف من دال ومدلول ومرجع ثقافي"¹.

ويرى هذا الاتجاه أيضا أن العلامة لا تكتسب خصائصها ودلالاتها إلا من خلال إطارها الثقافي، بحيث أنه لا ينظر إلى العلامة في صيغتها المفردة بل في مجموعة من العلامات، كما أنه لا يؤمن باستقلال النظام الواحد عن الأنظمة الأخرى، ويؤكد كل من عبد الله إبراهيم، وزملائه في كتابهم معرفة الأخرى، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة إذ يقولوا: "يذهب هذا الاتجاه إلى أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافي، وهو لا ينظر إلى العلامة المفردة بل يتكلم عن (أنظمة) دالة أي مجموعة من العلامات، ولا يؤمن باستقلال النظام الواحد عن الأنظمة الأخرى بل يبحث عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل ثقافة واحدة"².

وذلك لأن الثقافة هي عبارة عن أداة نستطيع من خلالها أن تقدم وظيفة للأشياء وتسميتها وتذكيرها، كما ان للثقافة دور في تثبيت المعلومات والتجارب السابقة، فتعني عبارة عن برامج وتعليمات تتحكم في السلوك الإنساني، وهذا ما أشار إليه مارسيلو داسكال؛ إذ يقول "الثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها وهي بذلك تكون مجالا لتنظيم الأخبار في

¹ بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، طبع وزارة الاردن، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 21.

² عبد الله إبراهيم، معرفة الآخر، مدخل إلى مناهج النقدية، ص 107-108.

المجتمع الإنساني، إذ ترسخ التجارب السابقة وتلعب دور في البرنامج وتشغيل كتعليمات"¹، ويقول أيضا: "إن حصيلة عصر الإنسان تكمن في سلوكيات لها معان، والسلوكيات ليست سوى إنجاز لبرامج معينة، وعليه فالثقافة برامج وتعليمات تتحكم في سلوك الإنسان، والسلوك الإنساني تواصل لأن التواصل لا يتحقق إلا بالاعتماد على بنية سلوكية إنسانية"²، فإن إدراك الإنسان للأشياء يكون بواسطة الثقافة وذلك من خلال أنساقها المختلفة، التي تنظم عمل الإنسان، وهذا ما يوضحه مارسيلو داسكال، إذ يقول "إن إدراك الإنسان للعالم إدراك تبرجه الثقافة بواسطة أنساقها الدالة اللفظية أو غير اللفظية التي تؤطر عمل الإنسان وممارسته الاجتماعية"³، وعليه "فالثقافة نسق مكون من عدة أنساق (لغات طبيعية واصطناعية وفنون وديانات وطقوس...)، وكل نسق من هذه الأنساق ليس نسقا تواصليا فحسب وإنما هو نسق نموذجي للعالم، وهكذا يصبح كل نسق ثقافي نسقا تواصليا بما أن الموضوع الثقافي قد صار المحتوى الممكن لأية عملية تواصلية، ويعني ذلك أن قوانين التواصل هي قوانين ثقافة"⁴.

وهكذا فالثقافة نسق مكون من عدة أنساق وكل نسقا فيها يمثل نسق تواصلية ونسق نموذجي للعالم، وهذا مما يجعل كل نسق ثقافي نسق ثقافي نسق تواصلية، لأنه المسؤول عن العملية التواصلية، فلهذا تصبح القوانين التواصلية هي قوانين الثقافة.

ويعد أميرتوايكو من أهم رواد هذا الاتجاه إذ أنه "لا ينظر إلى الأشياء في استقلاليتها وإنما في ربطها بالسلوكيات المبرجة من طرف الأشخاص وبالتالي فإن نسق تواصلية وظيفية ما"⁵، وذلك لأن

¹ مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد الحميداني ومُجد العصري، وعبد الرحمن طنكول، ومُجد الولي، ومبارك حنون، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، 1987، ص 07.

² نفس المؤلف، نفس المرجع، ص 07.

³ ن م، ن م، ص 07.

⁴ ن م، ن م، ص 07.

⁵ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 100.

سلوكات الإنسان دائما تؤدي وظيفة معينة سواء أكانت هذه السلوكات والدلائل الإشارية قصدية أو غير قصدية.

وهو بدوره قسم الدلائل الإشارية إلى صنفين، إذ يقول بسام موسى قطوس "ويقسم إيكو الدلائل الإشارية إلى قسمين، دلائل قصدية ودلائل غير قصدية، كما حصر إيكو الدلائل في ثمانية عشر نسقا، تتمثل في اللغات الطبيعية والمكتوبة، والأنساق الخطية، والحكي، وآداب السلوك والأساطير، والطقوس، والمعتقدات، والرسائل والتواصل الجماهيري والعلامات الشمية، والحسية، والذوقية وأنماط الأصوات وحركات الأجسام وسيمائية الحيوان، ودلالات المكان والحركة".¹

وهذا عائدا لكون سلوكات الإنسان تعتبر في أبسط حركاتها نسقا إيمائيا له دلائل مختلفة تستطيع ان تأخذ مكان الكلام في بعض المواقف.

"التداخل بين السيمياءات وحقول الثقافة يشمل القوانين التي تنظم تداول الدلالات، فالسنة الثقافية هي الكفيلة بتوجيه عملية التلقي والتأويل، ليس هذا فحسب، بل إن هناك تماهيا بين حدودهما، فقد ربط الناقد الإيطالي امبرتو إيكو بين الوحدة السيمائية *semiotic unit* والوحدة الثقافية *cultura unit* التي يمكن أن تحقق استقلالاً نسبياً يتيح إدراكها من خلال سياقها الثقافي، وقد تكون هذه الوحدة مكاناً أو رغبة، أو شعوراً شريطة ان تكون ضمن نظام متكامل"²

فكل من أمبرتو وروسي ولاندي بالإضافة إلى جماعة موسكو، "قد شكلو بحق اتجاهها سيميوطيقا خاصا بالثقافة، حمل على عاتقه الكثير من العناصر الثقافية ودرسها دراسة سيميوطيقية كانت لها جدارتها ولازالت، وأهم هذه العناصر النص، الصورة، الإشهار ومختلف الفنون الأخرى".³

¹ بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص 21.

² هيثم سرحان، الأنظمة السيمائية، دراسة في السرد العربي القديم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1، 2008، ص60.

³ فيصل الأحمر، معجم السيمياءات، ص 101.

الفصل الأول

التأسيس النظري لمفهوم الجسد

1. الجسد: لغة واصطلاحاً
2. الفرق بين الجسم والجسد والبدن
3. الجسد في المنظور الثقافي (الثقافة الغربية والعربية)
4. الجسد في القرآن الكريم
5. لغة الجسد

نتيجة

تمهيد:

من المواضيع التي اهتم بها السرد العربي قيمة "الجسد"، إذ إنه يعد من أهم أساسيات الكتابة السردية الروائية، فهو يعتبر موضوعا اجتماعيا ، وفكريا ، وثقافيا كما أنه يمثل الجانب الفيزيولوجي والذاتي، وذلك من خلال ما يحمله من تمثلات دلالية وتأويلات مختلفة، ولهذا قبل الشروع في مقارنة رواية "الأسود يليق بك" مقارنة و تحليلا سميا علىنا أولا أن نقدم مفهوما جامعا له، فما مفهوم الجسد؟ وما مفهومه في الثقافة الغربية و الثقافة العربية؟ وما هو الجسد من المنظور الإسلامي؟

1- الجسد لغة واصطلاحاً :

أ- الجسد لغة:

جاء في معجم مختار الصحاح لفظ "جسد" بمعنى البدن، وتقول منه كما تقول من الجسم تجسّم، والجسد أيضاً بمعنى الزعفران ونحوه من الصبغ، قال تعالى: "عجلاً جسداً" (طه الآية 88)، أي أحمر اللون،¹ في هذا السياق يدل الجسد على أنواع الصبغ من الألوان، كما انه يشير إلى البدن، اما في لسان العرب

ذكرت كلمة جسد بمعنى جسم الإنسان ولا يقال لغيره من الأجسام المتغذية، ولا يقال لغير جسد من خلق الأرض، والجسد البدن²، لا غيره من الكائنات وفي هذا المفهوم ينحصر معنى الجسد على الانسان فقط لا غيره من الكائنات على وجه الأرض .

وجاء لفظ الجسد في معجم اللغة العربية المعاصرة.

جسد بمعنى جسم، أو جثة بلا روح³، ويشير هذا المعنى الى أن الجسد يتعلق بالجثة، أما في قاموس المحيط ورد لفظ الجسد بمعنى جسم الإنسان والجن و الملائكة.

أيضاً دل على الزعفران⁴، ويدل هذا المعنى أن الجسد ما تعلق بجسم الإنسان وغيره من الكائنات، كما أنه يدل على الصبغ وأنواعها، في معجم الوسيط، ورد لفظ الجسد من جسد وجسداً أي

¹ -مُجَّد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، مصر، ط1، 1329م، ص: 81.

² -أبي الفضل جمال الدين مُجَّد بن مكرم، وابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار البيضاء، بيروت، مج 3، ط1، ص.145.

¹ -أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة، مج1، ط1، سنة 1429-2001، ص: 373.

⁴ -مجد الدين الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تر: مُجَّد الشامي، وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مج1، ط1، 1429-2008، ص: 268.

ضرب جسده ونقول جسد الدم أي ييس وبه لصق أيضا الجسد يعني الجسم قال تعالى في محكم تنزيله: "فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار"¹ (طه الآية 88).

أما في معجم الصحاح، الجسد تعني البدن أن قول منه نحسد كما تقول منه تجسد كما تقول من الجسم تجسم، والجسد أيضا يدل على الزعفران أو نحوه من الصبغ وهو الدم أيضا²، ويشير هذا المعنى إلى أن لفظة جسد تعني البدن، أو أنواع الصبغ، كما أنه يدل أيضا على الدم. وفي معجم الرائد، الجسد جمع اجساد، والجسد هو الجسم وأيضا الزعفران، ودل أيضا على الدم اليابس.³

إن لفظ الجسد لغة يشير ضمن كل المعاجم العربية على جسم الإنسان أو البدن، كما أن بعض المعاجم عرفتته على أنه نوع من أنواع الصبغ أو الدم.

ب- الجسد إصطلاحا:

وفي مفهوم الجسد من الجانب الاصطلاحي هو ما عبرت عنه اللغة الألمانية بعبارة (Leib) ليب- أي اللحم، ويوجد بالألمانية كذلك لفظ (Korps/الكوربر) المستعمل في الفيزياء أي الجسم، فكلمة (Leib) هي مفهوم جامع بن الحقيقة الفيزيائية والعقلية والتي هي نحن (أي أجسادنا)⁴، فالجسد في هذا المضمون يدل على أنه هناك علاقة بين الحالة الفيزيائية للإنسان والحالة العقلية، كما أن هناك ترابط وانسجام بين العقل والحالة الفيزيائية أي الجسد، وأشارت سمية بيدوح في نفس السياق عن الجسد إذ ترى أن الجسد هو ذلك الكائن الحي بما هو منبع الوعي والفكر والحركة إنه

¹ - إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، سنة 2004، ص: 122.

² - أبي نصر إسماعيل بن حصا، الجوهرى، معجم الصحاح، تر: محمد تام، دار الحديث، القاهرة، مج1، سنة 1430-2009، ص: 182-183.

³ - جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط7، سنة 1992، ص: 275.

⁴ - سمية بيدوح، فلسفة الجسد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط1، سنة 2009، ص: 11-12.

أصل ينبع من كل شكل غامض لأشكال الفكر وأشكال الوعي¹، ويدل هذا المعنى ان الجسد كائن حي مكون من أعضاء تتأثر ببعضها البعض، كما وصفته أنه منبع للفكر .

أما الرؤية العصرية للجسد، هي تلك التي نجدتها مجسمة في الحقل البيو-طبي حيث تقدم لنا مفهوماً خاصاً للجسد التشخيص *corps /personne*، من خلال التشريح الفيزيولوجي.²

ومن خلال هذه الرؤية نفهم أن الجسد مرتبط بالجانب الطبي إذ يأخذ الجسد هنا الجانب العضوي أي ما تعلق بالتشخيص والتشريح.

وقد أشار فؤاد إسحاق الخوري في كتابه "إيديولوجيا الجسد" بأن لفظ الجسد ورد في القرآن الكريم بمعنى الصورة أو الجسم الذي لا حياة فيه، ويأتي هذا المعنى إما بدلا عن العجل قال تعالى "فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار" (طه الآية 88).

أو هو صفة من صفات الخلق الميت، قال تعالى: "وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ" (الأنبياء الآية 08).

ويقال جسد لجسم الإنسان، وقد يقال للجن والملائكة ولا يقال لغيرهم، ويقال جسم لجماعة البدن أو الأعضاء من البشر أو الابل أو الدواب³، ويحيلنا هذا المعنى بأن الله في القرآن الكريم استعمل لفظ الجسد في عدة معاني مختلفة في المعنى فهو استعمله للدلالة على الجثة، والكائنات الحية سواء أكانت إنسان أو حيوان أو جن أو الملائكة، فكل هذه المعاني جمعها القرآن في لفظ واحد وهو الجسد ولكن كل لفظ ساقه حسب المعنى المناسب له.

¹-سمية بيدوح، فلسفة الجسد، ص:12.

²-م ن، م ن، ص:12-15.

³-ينظر : فؤاد إسحاق الخوري، إيديولوجيا الجسد رمزية الطهارة، والنجاسة، دار الساقبي، بيروت-لبنان، ط1، سنة 1997، ص: 10-11.

أما الباحثة خديجي مختارية رأّت الجسد بأنه علامة الفرد بوصفه بنية اجتماعية ثقافية وأي مفهوم له يرتبط بالشخصية التي تعني ذاتها من خلال علاقتها بالآخر¹، فالجسد هو من يحدد ذات الشخص إذ يعكس خلقه ومنزلته الاجتماعية، كما انه يحمل بعده الديني، وعلاقته مع غيره.

إذ يعتبر الجسد مركز الكون ومعطى اولي يقاس به الوجود ككل، كما انه مصدر الحركة ومنبع الحياة.

هذا ما أشار إليه فريد الزاهي في كتابة "الجسد والصورة والمقدس في الإسلام".

"إذ يرى بأن الجسد Corps معطى أولي، وأنه موضوع يشكل منبع الحياة والحركة والفعل والوعي، وهو مكتسب قبلي سابق على كل روح باعتباره معيارنا الأول في الوجود، فهو شكل مركز الكون ومقاسه الضروري.²

كما أن للجسد أربع رؤى: الجسد، والجسدي، و الجسدية، والجسدانية، Corps فالجسد كما أثارنا له سابقا بأنه معطى اولي وإنه موضوع يشكل منبع الحركة والفعل والوعي أما الجسدي Corporel فهو وصفا شبه إثنوغرافي للجسد اليومي في تعبيراته وأفعاله³، وهو قدرة الإنسان على التعبير سواء عبر تعابير وجهه أو القيام بالحركات، إذا أنه يمثل الجسد من الناحية الوظيفية والتواصلية والاجتماعية.

الجسدية Corporeite فهي تمثل الأعمال الحرفية التي لا نتحدث عنها للآخرين، كالحيض⁴، أي أنّها تشكل الوجه الآخر للإنسان، ورغباته المكبوتة.

¹ خديجي مختارية، شرف المرأة الجزائرية بين الثابت والمتغير (رصد المحددات تمثل القيمة)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 45، الجزائر، سبتمبر 2018، ص 11.

² فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص 27.

³ م ن، م ن، ص 28.

⁴ فريد الزاهي، الجسد و الصورة و المقدس في الاسلام، ص: 28.

أما الجسدانية Corpalité هي الممارسة العليا للجسد في كل مظهراته التأويلية، وهي البنية الفوقية الذهنية التي يتم عليها عزف المقطوعة الجسدية¹، أي تعني حضور العقل والإدراك وبهذا يكون قمع الجسدية بوصفها انها تمثل الرغبات المكبوتة.

ج- الفرق بين الجسم ، الجسد والبدن:

ارتبط الجسد في اللغة العربية بثلاث كلمات أو مرادفات له وكلها عبرت عن الإنسان وتمثلت هذه المرادفات في الجسم والجسد والبدن.

فالجسم كما أشار إليه عبد الرحمن بدوي في موسوعته الفلسفية، بأن الجسم هو الموجود الممتد والأبعاد الثلاثة (الطول، العرض، والعمق) وللجسم مقدار وحجم وشكل وثقل (وزن) وهو اما في حركة اما في سكون، وله خصائص كهربائية ومغناطيسية وكيفيات ضوئية وسمعية وصوتية، وحرارية²، اما جميل صليبا يرى أن الجسم "هو الجوهر الممتد القابل للإبعاد الثلاثة، الطول، العرض، والعمق، وهو ذو شكل، ووضع، وله مكان إذ شغله منع غيره من الدخول معه.

فالجسم الحي هو المتصف بالحياة كالنبات، والحيوان، والعاقل، والغير العاقل³، ويحيلنا هذا المعنى بأن الجسم كل شيء له طول وعرض وعمق، وإذا انه يضم كل الأشياء والأشكال الملموسة بغض النظر الى خصائصها، وطبيعتها، وقد عرفه فريد الزاهي في كتابه "الجسد والصورة والمقدس في الإسلام" بأنه: "الجسم الموضوعي الذي يتألف مع كل الأجسام سواء كانت حيوانية أو جرمية"⁴، فالجسم هنا يمثل كل الأجسام الموجودة في الكون، سواء كانت حيوانية او جرمية، ترى بالعين المجردة أولا.

¹ - فريد الزاهي، الجسد و الصورة و المقدس في الاسلام، ص: 22.

² عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ج1، ص: 439.

³ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ج1، ص: 42.

⁴ فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، ص: 32.

أما "الجسد هو ما يقابل مصطلح Chair ولدى ريشر مفهوم Leib، أي أنه الجسد الشخصي الذي يشكل الوحدة الأنطولوجية التي تسم وجود الكائن في العالم"¹، ويجعلنا هذا المفهوم بأن الجسد هو من يحدد، وجود الكائن في الكون، بحيث أنه يميز كل كائن عن غيره من الكائنات إذ يصف كل كائن حسب جنسه وطبيعته وخصائصه.

أما البدن هو الجسد اليومي الذي يخضع لقوانين وسنن التواصل الاجتماعي، إنه مؤسسة الجسدية التي تشكل موضوع الدين والمقدس، والذي تمت موضعه بحيث أصبح جسداً مشتركاً بين كل الناس²، فالبدن هنا يمثل الجسد اليومي الذي يقوم بالمهام إذ انه يخضع لقوانين وقواعد الحياة أو المجتمع، فمثلاً من الناحية الدينية فهو يقوم بالعبادات كالصلاة، والصيام.

¹ - فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، ص: 32.

² - م ن م ن، ص: 32.

2- التأسيس الثقافي للجسد:

2-1- الجسد في الثقافة الغربية:

على عكس الثقافة العربية الإسلامية التي مجدت الجسد في معظم ذكرها وساوت في معظم الأحيان بينه وبين الروح فإن الفكر الغربي حاول استقصاء موقع الجسد في المنظومة الثقافية الغربية برافديها: الإغريقي واليهودي/ المسيحي تقف بالضرورة على صورتين متماستين تمنحان من رؤيتين متباينتين للعالم تروم كل واحدة منهما تفويض الأخرى واحتوائها إلى حد ما، الصورة الأولى تنبني على أساس ثنائية الجسد والروح كطرفين متنائين جعلوا الإنسان كائنا موزعا بين الأرض والسماء، الشر والخير، الخطيئة والفضيلة وكان أول من تمثل هذه الصورة التي لا تنجسم والمبادئ المادية الغالبة على الذهنية اليونانية (سقراط ثم أفلاطون) لتتلور في المرحلة الهلنستية*¹، مع أفلاطين وأتباعه من رجال الكنائس الذي طعموها بتعاليم المسيحية وحيو من جديد التشاؤم المستلهم من الديانات الشر اليائسة.

الصورة الثانية مخالفة للأولى التي تفترض وجود وحدة بين الجسد والروح وتؤكد أن الحياة يجب أن تعاش أولا بما أنها المصدر الوحيد للسعادة، التي لن تصبح ممكنة إلا بمعرفة عملية متشعبة بإرادة الحياة في امتلائها وتقدير العالم المادي في سيرورته¹، هذا -ربما- حاصل مختلف الأبحاث التي حاولت الكشف عن موقع الجسد في الثقافة الغربية.

وقد اعتبر الفلاسفة اليونان ان الجسد متعفن وأن الروح الطاهرة بل إنما هي من تحفظ للجسد طهارته، لكنه حالما يتعفن فيها تغادره بالموت إلى نبعها الطاهر، إذ استطاعت هذه الصورة أن

& الهلنستية: العصر الهلنستي هي فترة في التاريخ القديم كانت فيها الحضارة اليونانية تذخر بالتطور، وهي حقبة حضرية تميزت بانفتاح الاغريق .

¹ - هشام العلوي: الجسديين الشرق والغرب، نماذج ومتصورات، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2004م، ص: 43.

تصمد أمام المد المسيحي نظرا إلى تغلغل التقاليد في المتخيل القدسي الغربي، وعجز الكنيسة عن القضاء عليها، وسيسفر هذا التعايش عن عودة التجسيد للكنائس من خلال تماثيل عيسى المصلوب، ومريم العذراء فضلا عن أيقونات الأنبياء القديسين إلى تملأ جدرانها وقبابها¹، من خلال هذه الحقة كان هناك بما يعرف بالتشديد على الجسد بتعدد مظاهره وتمفصلاته ما عكس وعيا شموليا بجسدية *corporalité* الأشياء والقيم والموجودات.

ونجد أفلاطون يقول: "الجسد هو عجلة النفس"²، ويضيف ان الجسد قبر النفس لأنها مدفونة فيه طوال الحياة، ومع وصول الإرث الأرسطي حاملا مشعل التغيير والتنوير المبكرين ومراهننا على حقيقة الجسد ووحدة الإنسان ووثوقية التجربة: بما أن ما يوجد في الذهن كان موجودا قبل ذلك في الحواس: مصدر إضاءته ونفذته على العالم الخارجي"³.

كما وتعتبر اليهودية الديانة الأولى التي فرقت بين الجسد والروح وبلغ هذا الفعل ذروته مع المسيحية التي ترجمته بالتحقير، والتجاهل، والإماتة، والإحصاء، وكل مرادفات الإبادة والإعدام التي طالت الجسد باسم الدين في القرون الوسطى بدعوى إنقاذه وتطهيره من تلبس إبليس⁴، وأصبح كل ما يتعلق بالجسد ضمن خانة الأشياء المستفزة.

وبالرجوع إلى نظرة أفلاطون عن الجسد فهو في نظرة جالب للملذات، أما النفس عكس ذلك تصبر لبلوغ الحكمة والتأمل، كما يكرس أفلاطون فكرة الثنائية بين الجسد والروح كطرفين متنائين حيث جعل الإنسان موزعا بين الخطيئة والفضيلة، في حين أن أرسطو أقر بمبدأ الثنائية ولم يفاضل بينهما واعتبرها جوهرية في تكوين الذات الإنسانية والعلاقة بينهما ثنائية اتجاه يؤثر الواحد منهما في الآخر.

¹ - هشام العلوي: الجسديين الشرق والغرب، ص: 44.

² - محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها، ج1، من المرحلة الاسطورية وحتى أفلاطون، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الاسكندرية-مصر، ط1، 2008م، ص: 448.

³ - هشام العلوي: الجسديين الشرق والغرب نماذج وتصورات، ص: 46.

⁴ - م ن، م ن، ص: 51.

هذا من الجانب الفلسفي والديني في الثقافة الغربية، أما اليوم أصبح الجسد بفرض نفسه بعد فترة طويلة من السرية كفضاء مثير للخطاب الاجتماعي، فمنذ نهاية الستينات تقدمت الرؤية الثنائية للإنسان التي تجزئه إلى جسد وروح، مقترحة التأثير على الجسد من أجل تعديل الروح.¹

وقد عرفت أواخر الستينات ظهور مقاربات نسقية لمختلف المقاربات التي أخذت بعين الاعتبار مختلف أنماط التعامل الجسدي للفاعل في الوسط الاجتماعي والثقافي التي تنتمي إليه، وأصبح - الجسد- يثير اهتماما مشوقا في الميدان الاجتماعي الغربي²، إذ ميزت الثقافة الغربية بين الجسدية والعضوانية، وقد انقسمت دراسة الجسد إلى ثلاث منحنيات:³

1. لم تحمل السمك البدني اللحمي للإنسان لكنها لم تتوقف عنده كثيرا، حيث أذابت خصوصية الجسد في التحليل.

2. تمنح عناصر تحليلية قوية ذات صلة بالجسد، ولكن دون أن تحاول ربطها ببعضها البعض.

3. تعالج و بشكل خاص الجسد من خلال توضيحها للثوابت الاجتماعية والثقافية المنطقية، التي تنتشر عبره، والجسد أصبح ضمينا فعلا ثقافيا.

فإن الجسد في القرن العشرين في الثقافة الغربية هو مرآة للحياة الاجتماعية وسلوكيات الأفراد وتفاعلهم وانعكاس للثقافة الاجتماعية وأن الممارسات الجسدية تتنوع بتنوع الثقافات، فهو عبارة عن بناء اجتماعي وثقافي يتجلى فيه شتى مظاهر التناول الإنساني.

إن الرؤية الحديثة للجسد عند المجتمعات الغربية تركز على التمثل الخاص بالشخص، هذا التصور فصل الإنسان عن الكون، كما يقتضي فصل الإنسان عن الآخرين، وأخيرا فصله عن نفسه، في

¹ - دافيد لوبرتون: سوسولوجيا الجسد، تر: عياد أبلال و إدريس المحمدي، روافد للنشر و التوزيع، القاهرة - مصر، ط 1، 2014م، ص: 160.

² - م ن، م ن، ص: 24.

³ م ن، م ن، ص: 30.

نظرهم الجسد مغاير للشخص حيث لا يشكل حدود كل شخص وأن الكون لم يعد يشرح أبدا الجسم بل التشريح والفيزيولوجيا التي لا توجد إلا ضمن الجسد.¹

فإن الجسد في ثقافة المجتمعات الغربية انعزل نتيجة النسيج الاجتماعي الذي يتم فيه تصور الإنسان منفصلا عن الكون وعن الآخرين ومنفصلا عن نفسه، كما ارتبط الجسد في الثقافة الغربية بالبعد السياسي "كل سيادة لا بد أن تفرض نفسها بالعنف وإكراه الجسد"، بمعنى أن كل نظام سياسي يوازيه نظام جسدي.²

وقد تناول الغربيون موضوع الجسد من خلال مجموعة من المقاربات نذكر منها:³

1. المقاربة الجمالية وتحدثوا فيها عن الجسد الممجّد، والجسد المرسوم هزليا، والجسد الجزأ
2. المقاربة الفكرية وتحدثوا فيها عن الجسد المخفي، والجسد المحرم
3. المقاربة الفلسفية وتحدثوا فيها عن الجسد المنحط، والجسد المعتبر، والجسد الأساس
4. المقاربة الاسطورية وتحدثوا فيها عن الجسد المدمر، والجسد المنفذ
5. المقاربة القانونية وتحدثوا فيها عن الجسد المستلم، والجسد المهذب
6. المقاربة العلمية وتحدثوا فيها عن الجسد الشيء، وجسد الآلة، وجسد الوساطة
7. المقاربة الطبيعية وتحدثوا فيها عن الجسد الكاشف، والجسد العلامة وجسد الإشارة
8. المقاربة السيميائية وتحدثوا فيها عن ثلاث أنماط من الجسد: الجسد المتكلم والجسد المعبر والجسد العاشق.

وتعتبر هذه الأنماط الأهم التي توصل إليها الغربيون في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ثم تطورت الأبحاث فيما بعد.

¹ دافيد لوبروتون: سوسيوولوجيا الجسد، تر: عياد أبلال، وإدريس المحمدي، ص: 53.

² -م ن م ن، ص: 149.

³ -جمال بوطيب: البحث في الجسد في الثقافة العربية يعرف اضطرابات، "ندوة أسئلة الجسد في المجتمعات العربية"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود (Mominoun without borders)، السبت الموافق ل 06 فبراير (شباط) 2016م موقع info@Mominoun.com- www.mominoun.com

2-2- الجسد في الثقافة العربية:

تمهيد:

يبدو أن وعي الجسد عند العرب قد تأثر كثيرا بمجمل التحولات الحضارية التي شهدتها الغرب فكان الجسد العربي والإسلامي المعاصر بصفة عامة مترددا بين كثير من المفاهيم و القيم التي وقفت موقف التناقض في كثير من الأوقات، فضلا عن مفاهيم أخرى ولدت مع النمو الثقافي والحضاري للجسد العربي ذلك عبر التطور.

يقول فريد الزاهي: "الجسد هو كيان دال بحيث يمكن عده علامة من نوع خاص تحيط به مجموعة من الأنظمة السيميائية وتخرقها محولتا إياه إلى كيان تعبيرى تواصلى"¹، نظرا لأنه يتميز بالطابع التعبيري الذي تخرقه المقاصد هي بدورها فيصبح الجسد في نهاية المطاف الفكر أو المقصد الذي يعبر عنه بمعنى آخر أن الجسد يغدو حاملا دلالات متعددة .

لقد ظل مفهوم الجسد في ثقافتنا العربية الحديثة والمعاصرة حبيس النص الفقهي ، التشريعي منه والسجالي، ولم يجد مرتعا لبعض من حرية التفكير والتصور إلا في النص التخيلي شعرا كان أو حكيا أو مسرحا²، إذ بقي محصورا بين ثنائية صرامة النص الفقهي والحرية الممكنة للنص الأدبي ما صعب من وجود تصور فعلي لموضوع الجسد على الساحة العربية بحيث هو موضوع مستقل بعيد عن كل تلك المصنفة المخصصة له والتي لا تتجاوز أصابع اليد على حد قول فريد الزاهي.

وبالحديث عن الجسد في الثقافة العربية بقي محصورا في النظرة الجمالية، وكثيرا ما حلل الجسد دال مدلولا، وكثيرا ما ارتبط الجسد في الخطاب الثقافي العربي والخطاب الروائي خاصة بمدلولات مهمة بالموروث الثقافي والديني والانثروبولوجي³، إذ لا تزال المجتمعات العربية مكبلة بالموروث الثقافي

¹ - فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، ص: 34.

² - م ن م ن، ص: 07.

³ - ينظر، محمد صابر أعبيد: أسرار الكتابة الإبداعية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م، ص: 10.

والديني، وهنا أصبح الجسد يشكل نقطة تماس والتحام مع منظومة الأخلاق وبهذا تحضر الكثير من الإشكالات المعرفية والثقافية، لم يجد موضوع الجسد مكانا فعليا في الثقافة العربية إلا باعتباره خطابا جنسيا وهذا ربما راجع لغموض الوعي به كموضوع مهم وخلو المنظومة الثقافية العربية من خطابات تقاربه مقارنة أعمق وتنظر له من خلال جوانبه المختلفة الثقافية وغيرها.

وقبل مجيء الإسلام ولع العرب وشعراء الجاهلية بالجسد خاصة الأنثوي وجماليته، فتتبعوا تفاصيله وتاهوا في مفاته فانسجوا لأنفسهم نموذجاً جماليا للمرأة بالشكل الذي نسجوا به نموذجاً للقوة والرجولة، كما صنف الجسد الأنثوي في هذه الحقبة كمنبع للحب، والخصوبة، والجمال والمتعة.

لم يكن الجسد في مجمل الروايات والنصوص العربية الجادة طبعاً جسداً دون معنى فلسفي وقيمي أو غير وظيفي، بل كان جسداً ينكسر على تضاريس النفاق والكذب، جسداً يرنو إلى الحرية لا إلى مستوى الفعل المادي فقط، بل إلى الحرية كحقيقة فكرية تجرد العقل ومن بعدها يتحرر الجسد¹، ولم ينل الاهتمام الكافي في الدراسات العربية على وجه التحديد من جراء بعض المخاوف التي لمسها لدى الباحثين والتي ارتبطت في غالب الأحيان بمبررات دينية وأخلاقية شكلت في الواقع عائقاً أمام تناول العلمي والجاد لهذا الموضوع.

قلّما حظي الجسد بدراسة كاملة تناولته كموضوع معرفي وذلك لكثرة المحاذير و الطابوهات الاجتماعية والدينية والأخلاقية التي لا تزال ترى في الجسد قيمة مادية دونية يتحرج عنها الفرد في الحديث عنه في الفضاء الاجتماعي بأريحية دون عراقيل ومخاطر²، بخضوع الجسد في ثقافتنا العربية لمخزون اللاوعي ذلك الكتب والرقابة الذاتية ورمزية السلطة الأبوية والدينية والسياسية، "حيث إن

¹ - خولة الفرشيشي: مقال سردية الجسد والفن: ولحظة انتفاضة الجسد... قراءة في أعمال الراحلة سعادة وشرين نشأة، 2018م،

مجلة ميم الإلكترونية/ مجلة المرأة العربية، www.meem.magazine.net

² - ينظر: خولة الفرشيشي: الجسد الأنثوي ثقافة إبداع وحياء، 4 فيفري 2017م، موقع أنطولوجيا السرد العربي.

www.alantologia.com

الجسد في تاريخ الإنسانية كان ومزال في صراع مميت ومواجهة عنيفة ضد كل أشكال السلطة الأخلاقية الاجتماعية والسلطة الاقتصادية السياسية¹.

كما واعتبر الجسد من المحظورات لا يمكن تناوله أو الإشارة إليه الا ضمن المقاييس الاجتماعية المعمول بها.

لأن موضوع الجسد يعتبر تابوها مغلق شديد الاحكام مستندين على تلك الأسطورة الدينية أن الجسد مصدره الخطيئة والشهوة التي طردت آدم من الجنة*.

¹-فتححي جوعو: ثورة الجسد: الفصل الخامس- من كتاب الجسد هو الأصل-، موقع الإبداع الفكري والأدبي، 21 فبراير 2019م. <https://fethijouou.com>، يوم 10-03-2020.

*ينظر: خولة فرشيشي: الجسد الأنثوي..ثقافة إبداع وحياة www.alantologia.com

2-3- الجسد في القرآن الكريم:

وردت لفظة الجسد في النص القرآني في أربع مواضع هي:

- جاءت مرتين في وصف العجل (التمثال) الذي صنعه السامري من مادة الذهب لبني إسرائيل ودعاهم إلى عبادته، مستغلا غيبة النبي موسى -عليه السلام-.

وفي قوله تعالى: "وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ"¹، (الأعراف: 148) وقال تعالى: "فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ"² (طه: 88)

وأطلقت كلمة الجسد على ابن نبي الله سليمان -عليه السلام- الذي ولد ميتا مشوها.

قال تعالى: "وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ"³ (ص: 34)

ووردت في بيان أن الأنبياء كانوا رجالا أحياء ذوي أجسام متحركة ولم يكونوا أجسادا هامدة، قال تعالى: "وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فساءلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين"⁴ (الأنبياء: 08) دلالة هذه الآية ان الله جعل من رسله أجسادا ولم يجعلهم ملائكة.

¹-القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية: 148.

²- سورة طه، الآية: 88.

³- سورة ص، الآية: 34.

⁴- سورة الأنبياء، الآية: 08.

وقد تتقارب بعض المصطلحات في الخطاب القرآني من لفظ الجسد، من بينهما الجسم والبدن إلا أن لكل لفظ حدوده الدلالية، ومن الأفضل التمييز بين دلالات هذه الألفاظ من باب الشرح والتوضيح.¹

كلمة الجسد صفة الحياة الخصوصية، وهو ما يشكل الوجود الإنساني ولا يخلوا من العلاقات ذات الطابع الثقافي والتعبيري، والجسم يركز على الهيئة الخارجية ويظل متداولاً في الثقافة العربية الإسلامية، أما البدن يميلنا إلى الجثة، كما يخضع لقوانين التواصل الاجتماعي، والجسد الوظيفي يخدم أهدافاً خارجية عن مقومات الشخصية.²

وبالرجوع إلى السياق القرآني نجد أن كلمة "جسد" صفة للجماذ وللमित ونفيت عن النبي الحي المتحرك.

وبهذا نعرف الفرق بين الجسم والجسد في القرآن الكريم، فالجسم لفظ يطلق على البدن الذي فيه حياة وروح وحركة، أما الجسد يطلق على التمثال الجامد أو بدن الإنسان بعد وفاته وخروج روحه.³

ينطلق فريد الزاهي في دراسته لموضوع "الجسد" من مصطلح الجسد الإسلامي يقول:

أ- أن الجسد محدد أساسي تنهض عليه الممارسة الإيمانية للمسلم وان الجسد النبوي غدا نموذجاً قيمياً وسلوكياً في هذا المجال لا يقل قيمة عن النموذج الخطابي النبوي في بناء الصورة العامة لإيمانية المسلم.

ب- أن الجسد الإسلامي جسد متخيل بقدر ما هو واقعي، إنه جسد ثقافي يتبلور في صلب تمظهرات المقدس، بل انه احد تمظهراته الأساسية سواء في خاصيته الجمالية أو الجنسية أو الرمزية.

¹ رسول محمد رسول: الجسد المتخيل في السرد الروائي، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2014م، ص:36.

² فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، ص: 32.

³ رسول محمد رسول، الجسد المتخيل في السرد الروائي، ص: 36.

ج- أن هذا الطابع المقدس والمتخيل قد تجذر ثقافيا فغدا يبلور نماذجه الجمالية بحيث بدأ ينزاح مع تطور الثقافة العربية الإسلامية عن المقدس الديني بالتدريج ليجد في المتخيل الاجتماعي والبلاغي والأدبي حرية تطوره.¹

هذه هي المظاهر التي يقوم عليها الجسد في الثقافة العربية الإسلامية، ويعتبر هذا امتداد في التصور الإسلامي للجسد خاصة قديما.

تستوقفنا دلالة الجسد في عدد من التفاسير، قد يكون أبرزها تفسير الطاهر بن عاشور الذي انطلق فيه من استقراء التراث اللغوي العربي القديم، فرأى في معرض تفسيره أن العبارات التي حملت معنى الجسم الذي لا حياة فيه مرادفا للجنة، مثلما يذهب الزجاجي وغيره من أئمة اللغة، ويضيف في هذا التغيير أن المعنى المقصود للجسد هو جرم غير منبثة فيه الروح وتنتفي عنه صفة البشر التي خاصيتها أكل الطعام.²

ونجد من الألفاظ الغريبة المعنى لفظ الجسد استعمالا لعبارتي الجسم والبدن فقد ورد لفظ الجسم مثلا في آيتين، قال تعالى: "وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۗ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (البقرة: 247)³ وفي قوله عز وجل: "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۗ"⁴ (المنافقون: 04)، من خلال السياق المقصود بالجسم هنا نقلا عن الراغب الأصفهاني يقول: الجسم ماله طول وعرض وعمق⁵، أي الدال على الهيئة الخارجية أو بمعنى آخر الشكل الخارجي.

¹ - فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، ص: 10.

² - سامي الرياض، (الجسد في ثقافة الإسلام بين الفقه والبيان)، مجلة مؤمنون بلا حدود، 02 مارس 2016م، ص: 05.

³ - سورة البقرة، الآية: 247.

⁴ - سورة المنافقون، الآية: 04.

⁵ - ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن الكريم، تح: محمد سيد كيلاني، لبنان، (د.ط)، دار المعرفة، ص: 93.

ويقارب كذلك لفظ الجسد في القرآن الكريم لفظ البدن فقد ورد مرة واحدة في سياق الحديث عن فرعون، في قوله تعالى: "فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ" (يونس: 92)¹.

والبدن هنا هو الجسد لكن يقال له البدن لعظم الجثة، أما الجسد فيقال باعتبار اللون²، فالتوجه الفقهي الإسلامي جعل من الجسد كمسألة "محرمة" ومنطقة ممنوعة فكثيرا ما أحاطته عبارات من قبيل "الخوف من الفتن" أو فتن الشهوات" والشهوات لا تنضبط إلا بالحرمة فيها³، إذ يطرح الفلاسفة الإسلاميين من خلال طرحهم لسؤال هل الإنسان في الآخرة- في البعث- سيبعث نفسا فقط أم نفسا وجسدا؟ هنا نقلا عن الغزالي يقول: لا بد وأن يبعث نفسا وجسدا حتى ولو لم يكن هذا الجسد هو جسده في الدنيا، فلا بد أن يبعث بجسد حتى يعرف معنى اللذائذ إذا كان في الجنة ومعنى الشدائد إذا كان في النار، بمعنى أن الجسد هو مصدر العذاب ومصدر اللذة ونجد أن موضوع الجسد تعلق في التموقع الإسلامي بإشكالية الإضمار وعلاقته بالإظهار في العالم الإسلامي⁴.

وقد انسحب الفلاسفة المسلمين في فهمهم لمسألة البعث التي لا تستقيم، -في نظرهم- إلا بإقصاء الجسد، وانفراد الروح بالحشر والخلود، هذا عند البعض، وهي قناعة لا تنسجم وظاهر النص القرآني الذي ما انفك يعد المسلم بفردوس مستطاب، يستهوي الجسد عبر استقطاب غرائزه وتفتيق شهواته، وإيلاجه في حياة ايروسية بامتياز، لا تأتمر بسلطان المنع والتحریم والكبت.⁵

بذلك اهتم الإسلام إذا بالتقنين الجسدي، أي الجسد في مجمل حركاته اليومية العملية والوظيفية وقسم إلى: الجسد اليومي الديني الممارس لمجموعة من الشعائر العبادية وهذه الشعائر تشكل إيقاعا

¹-سورة يونس، الآية:92

² الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص: 93

³- ينظر: أبي الحسن بن القطان الفاسي: النظر في أحكام النظر بحاسة البصر، تع:فتحي أبو عيسى، دار الصحابة للتراث، طنطا-مصر، ط1، 1994م، ص: 25.

⁴-أحمد شراك: تموقع الجسد الإسلامي بين الإضمار والإظهار، ندوة: أسئلة الجسد في المجتمعات العربية، مؤسسة مؤمنون بلا

حدود للدراسات والأبحاث، 6 فبراير 2015، الرباط، المغرب. www.mominoun.com

⁵ -هشام العلوي: الجسد بين الشرق والغرب، ص: 17.

جسديا واجتماعيا ودينيا وقدسيا، وإلى الجسد اليومي الاجتماعي هنا الجسد يكمل الشعائر المتصلة بالعبادات ويؤطرها بحركات معينة للجلوس والأكل، والجسد الشخصي يتعلق هنا بالعلاقة الجنسية ومقاصدها الثوابية، و أوضاعها ومحللها ومحرمها ومكروها¹، فقد جاء الجسد الأول خاضع للقيم الإسلامية كالصلاة والصيام، والبسمة في حين أن الثاني هو رجعا للجسد العبادي، أما الجسد الثالث هو الصورة التي تعكس بشفافية المسوغات الإيمانية للمسلم.

فجسد الإنسان في الإسلام عورة يجب حجبها عن الآخرين²، ويصح هذا القول في النساء كما في الرجال، أما مفهوم الجسد الإسلامي فيثير إليه الزاهي كمفهوم جامع للعناصر النصية والواقعية المتخلية والتاريخية التي حددتها الثقافة الإسلامية في ذاكرتها المكونة والشفوية بصدد الجسد، أي لكل ما ألف وشرعن ومورس وقيل وتم تداوله في الحكاية الشعبية والنكتة، لهذا يفصل الجسد الإسلامي عن الجسد الغربي الذي أشبع بالبحث الفلسفي والأنثروبولوجي والاجتماعي والنفسي³، ويبقى الجسد صامتا لم يبح بكل أسراره أمام تصورات حدود المقدس الإسلامي هذا الأخير يراه البعض النموذج الجمالي الإسلامي، بينما يفسره البعض ويراه الإبداع الجمالي والفني.

¹ - فريد الزاهي: الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، ص: 40.

² - فؤاد إسحاق الخوري: إيديولوجيا الجسد، رموزية والنجاسة، ص: 24.

³ - يجاوي عبد القادر: إشكالية الجسد في الخطاب العربي المعاصر، فريد الزاهي أنموذجا، رسالة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2012، ص: 78.

3- ماهية لغة الجسد:

تمهيد:

تعتبر لغة الجسد أهم وسيلة في التواصل في المحيط الاجتماعي، إذا تمثل القناة الاتصالية التي يتم من خلالها نقل الرسائل بين البشر ولإيضاح هذا المبحث سنقوم بشرح مفهوم لغة الجسد، إضافة إلى إيضاح دورها الفعال في عملية التواصل، وأن التواصل الإنساني لا يتوقف في العموم عند الكلمات المنطوقة.

3-1- مفهوم لغة الجسد:

إن لغة الجسد كما اللغة المحكية لها مفرداتها المكونة لها، والمتمثلة بعناصر هذه اللغة، فقد يستحيل التوقف عند الاتصال الغير لفظي لدى الإنسان، فكل إنسان وبشكل غريزي ينتج إيماءات وتعابير وجه تكشف أفكاره الداخلية بالأخص عن الشخصية بشكل أكبر.

ولغة الجسد، قد يشير هذا المصطلح إلى نوع من التواصل غير الشخصي حيث أن السرعة العادية التي يتحدث بها الإنسان تتراوح بين 100 إلى 120 كلمة في الدقيقة، كذلك يستطيع الإنسان العادي التفكير فيما يقارب من 100 كلمة في الدقيقة الواحدة، وهكذا تكون لغة الجسد هي المخرج لهذا الكم الهائل من الأحاسيس والأفكار التي تنتاب الإنسان ولا ينطق بها¹، أما في علم النفس تعتبر لغة الجسد هي تلك الحركات التي يقوم بها الأفراد باستعمال الأيدي وتعابير الوجه والأقدام أو نبرة الصوت، ولغة الجسد مثل أي لغة، تتألف من الكلمات والجمل والإشارات والجمل وإشارات التقييم...، فلغة الجسد قد تكون تلقائية وخارجة عن نطاق الإدراك الواعي أو تكون متعمدة من خلال الإيماءات، وتعابير الوجه، وغيرها من عناصر لغة الجسد التي يستخدمها مثلا

¹ بيير كليتون: لغة الجسد Body language، إعداد وتق: مهند الخيري، تر: دار الفاروق، ط1، 2005، ص: 06.

البائعون أثناء عملية التفاوض¹، ولغة الجسد هي من أهم مظاهر الاتصال الغير شفهي فهو علم يدرس طرق التواصل الغير لفظي، كما وتشمل الحركات والإيحاءات التي يقوم بها المرء عند حديثه بالإضافة إلى أدق التفاصيل والتعابير على وجهه وتختلف لغة الجسد من جسد إلى آخر فكل جسد يمتلك لغته الخاصة.

وتتمثل عملية تحليل لغة الجسد في عملية المقارنة بين باقي سلوكيات الشخص ومن خلال كذلك مقارنة إيماءات جسمه المتكررة، وقد يحمل التعبير بلغة الجسد قدرة على التصوير والمبالغة في الإبانة عن المقصد، كما وتخفي لغة الجسد كثيرا جدا من البواعث النفسية والانفعالية المسببة لها.

حيث إن للتواصل مسلكين اثنين الأول: مسلك لفظي منطوق، والثاني: مسلك غير لفظي تشترك فيه الجوارح الأخرى، كالعين والحاجبين، واليدين... وغيرها، وهي ما أصبح يعرف بلغة الجسد²، حيث يوجد لغتين لغة الكلام ولغة الجسد والفرق أن لغة الكلام تحمل الأفكار والمعطيات والمعلومات، في حين أن لغة الجسد تحمل على عاتقها عبء نقل المشاعر فعن طريق الوسائل غير لفظية تنقل المشاعر أكثر مما ينقل عن طريق الكلمات المنطوقة، لذا عدت لغة الجسد الأكثر ثقة على حمل المشاعر والعواطف، بالإضافة إلى أنه هو علم يدرس طرق التواصل الغير لفظي، إذ أن علم لغة الجسد يسمح لنا بتعلم بعض حركات التواصل اللاإرادية التي تتناسب مع المخاطب، فيمكن فهم الإنسان من خلال مصطلحات الجسد والمتضمنة في علم لغة الجسد¹، كما ويسمح لنا هذا الأخير بتعلم بعض الحركات اللاإرادية للتواصل الفعال والمناسب يجب الشخص والظروف.

¹ بوبيز كارولين: لغة الجسد: تعرف على الآخر من خلال لغته الأكثر صدقا، تر وإعداد: مها فخري قنبر، ط1، شعاع للنشر والتوزيع، سوريا، ص 5-7.

² وليد محمد السرايبي: سيمياء الجسد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، *simia body in the koran an analytical study*، مجلة دواة، (مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث اللغوية و التربوية)، - كلية الاداب - جامعة حماة-سوريا، ص: 149.

³ زين الدين عابدين: فن لغة الجسد كيف تفهم الاخرين من نظرة عين؟، مجلة الابتسامة، اعداد: ياسر حماية، كنوز للنشر والتوزيع، ص 5-6 موقع: <http://www.ibtesamh.com>

حيث إن علم لغة الجسد يسمح لنا بتفسير، عن طريق قواعد مضبوطة، المشاعر الصادرة من مخاطبنا (...) فهو يعتمد على التحديد الآتي للحركات الصغيرة واللاشعورية على مستوى الوجه والجسد، لمعرفة ما يلفظ به¹، فهي تستخدم لإتمام المواقف الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص، وفي بعض الأحيان تستخدم كبديل عن الوسائل اللفظية، هذا بغض البصر عن اختلاف الثقافات لأنه في المجمل تصدر الكلمات والحركات معا بشكل يمكن التنبؤ به، وأن "لغة الجسد هي انعكاس ظاهري لحالة الشخص العاطفية و يمكن أن تكون كل إيماءة أو حركة أساسا قيما لأحد المشاعر التي قد يكون الشخص يشعر بها²، كما و نادرا ما يدرك الإنسان أن وقفته وحركاته وإيماءاته يمكن أن تقول شيئا يختلف تمام الاختلاف عما يقوله صوته.

ومن خلال هذه التعريفات السابقة يتبين للباحث أن جميعها يصب في مصب أنها تحمل دلالة واحدة مفادها أن لغة الجسد هي عبارة عن رسائل شعورية، تنطلق من جسد الإنسان للإيصال مفاهيم أو رسائل معينة للآخرين.

وقد أشار مُجَّد الدائم نقلا عن الدكتور مُجَّد يونس يقول: فكل إيماءة وحركة من أطرافك تشكل لغة بحد ذاتها ويكفي أن تراقب شخصا ما تفهم من حركات رأسه وأصابعه ما يريد أن يقول، وتعرف من طريقة جلوسه وملامح وجهه حالته النفسية، ولغة الجسد من الوسائل السامية التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس.³

¹ زين الدين العابدين: فن لغة الجسد ، ص: 9.

² آلان وباربارا بيبز: المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، ط1، 2008، مملكة ع السعودية، The definitive book of body language allan barbara pease، ص: 11.

³ عبد الدائم مُجَّد عبد الكريم الطاهر، مبارك حسين نجم الدين، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، 2017، vdume 18(2)، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مركز الترجمة والتعريب جامعة السودان، ص: 1858- 03 (online) : 18.No 2- November 2017 e-

3-2-أصول علم لغة الجسد:

وفي الخوض في البحث عن أصول هذا العلم "لغة الجسد" نجد أنها لغة تواصل حديثة، تعتمد على تعابير الجسد ومصطلحاته.

ولعل لغة الجسد تعبير جديد الوجود ومصطلحا، ولكنه مسلك تواصلية مغرق في القدم، إذ أنها لغة تعود إلى بدء نشأة الكون ووجود الإنسان فيه، فهي أسبق من الكلمات المنطوقة في التواصل فالإيماءات الجسد وتعابيره تنقل بصمت مشاعرك وعواطفك¹، إذ تتميز الإشارات بقدرتها الواسعة على التبليغ وإيقاع الأثر أكثر وأقوى بكثير من الكلمات.

وأن موضع البحث الأساسي في هذا العلم هي لغة التخاطب غير اللفظي اللاشعوري، يحاول الإحاطة بردود فعل الجسم عند التواصل مع الغير عن طريق ملاحظة الحركات الصغيرة والبسيطة للوجه والجسد، والمتخصص في علم لغة الجسد يعلم أن:

- حركة اللسان تسبق اللفظ عند التواصل، لكن الأهم أن هذه الحركة تظهر ما يفكر العقل ولا يريد اللسان النطق به
- علم لغة الجسد يظهر بعض الحركات التي يقوم بها الإنسان لا شعوريا
- علم لغة الجسد يفصل طوبوغرافيا ومواقع تلك الحركات
- الحركات اللاشعورية للجسد هي علامات مرئية كما نخفيه من محفزات ومشاعر.²

كما وأن أساس قراءة لغة الجسد هو القدرة على فهم حالة الشخص العاطفية بينما تستمع إلى ما يقوله، وملاحظة الظروف التي يقول ذلك فيها فمعظم الرسائل و المحادثات تظهر عن طريق اشارات الجسد .

¹-وليد مُجَّد السراقي:سيمياء الجسد في القرآن الكريم،ص: 149.

²-زين العابدين: فن لغة الجسد كيف تفهم الآخرين من نظرة عين؟، ص: 05.

ونقلا عن آلان و بربرا فقد كان العالم الأنثروبولوجي راي بيرد دوستل رائد الدراسة الأصلية للتواصل غير اللفظي وهو ما أطلق عليه "علم حركات الجسد Kinesics" فقد قام بعمل بعض التقديرات لمقدار التواصل غير اللفظي الذي يجري بين البشر، وقد رأى ان الشخص العادي يتحدث بالكلمات حوالي عشر أو إحدى عشرة دقيقة في اليوموذكر أيضا أنه يمكننا إصدار والتعرف على ما يقرب 2500 تعبير بالوجه، من بعده جاء ميها بيان، ووجد أن المكون اللفظي للمحادثة وجها لوجه يمثل أقل من 35% وأن أكثر من 65% من التواصل تتحقق بشكل غير لفظي¹، كما وتكمن أهمية لغة الجسد أنه لا يخفى أن التعبير الجسدي يحتزل بعدا دلاليا ويضم بعدا نفسيا، وهما بعدان يتجاوزان الدلالة المعجمية السطحية لألفاظ التعبير الجسدي، إن حركة واحدة من عضو معين - كحركة العين مثلا - تعبر عن مناقيد دلالية وتكشف عن بنية نفسية، وذلك بخلاف التعبير اللفظي الذي تقتصر دلالاته على المعنى المعجمي والسياقي.

إن التعبير الجسدي هو تنعيم جسدي أو فسيولوجي وبخاصة حينما يؤدي عضو واحد من أعضاء الجسم دلالات مختلفة، كالعين والشفتين والجبين واليدين وغيرهما.²

¹ آلان و بربرا بيبيز: المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص: 10.

² عمر عبد الهادي عتيق: لغة الجسد في القران الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية(1-1)، مج09، الأردن 1434هـ، 2013، ص: 81.

3-3- لغة الجسد في القرآن الكريم:

تمهيد:

قد لا يزال القرآن الكريم زاخرا بما يحمله من علوم وما يحويه من إشراقات ربانية فقبل ولوج علم لغة الجسد في الساحة كان موجودا فيه وبقليل من البحث والتقصي توصل علماء الدين إلى وجود هذا العلم من خلال تتبع الآيات القرآنية.

ولقد ضم القرآن الكريم بين دفتيه آيات تدل على الحركات الجسمية، فقد يلقي المخاطب أو القارئ آيات كريمات على أوصاف من الحركات الجسدية المؤدية إلى معان وقد تكون تلك الحركة سبيلا من سبل وصف المعنى وتشكيله، ويكون سبيلها الكناية، . كتقليب الكفين في مقام الندم أو تقديم رجل وتأخير أخرى في مقام الحيرة والتردد في كلامنا اليومي، فالناظر في القرآن يدرك وبوضوح استعمال القرآن لكثير من الألفاظ التي دلت على الحركات الجسمية.¹

وفي القرآن الكريم كان للغة الجسد حضور لافت، فلم يركن في التعبير إلى اللغة المنطوقة فحسب، أو الكلام المركب من مقاطع صوتية، فحسب، بل كان التعبير يمتطي سهوة لغة الصمت اللغة، اللغة القائمة على تعابير الرأس وما حوى، والأيدي وأجزائها، والهيئة وما تشير إليه، فقل صور القرآن الكريم تلکم الحركات الجسدية المثالية لمعان بالكلمات، فغدت في أحيان صوراً لأحداث كلامية.

فكانت للرأس دلالاته، وللعيون لغتها، وللأيدي إشاراتهما، وللمشيئة إيجاءاتها، فكانت مبنية عن المقاصد بلا لسان، مستغنية بالصمت عن الكلام، مرتفعة بذلك إلى مستوى من التأثير من جهة، والبيان ورسم الصورة وترسيخها من جهة.²

¹- رجاء خلف عواد التكريتي، وحامد حسين حنيح: القرينة الحالية وأثرها في توجيه المعنى في تفسير البسيط للواحي (ت 468هـ)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 39 حزيران 2018م، جامعة بغداد، ص: 1716.

²- وليد مُجَّد السراقي سيمياء الجسد في القرآن الكريم - دراسة تحليلية -، ص 147

وقد أشار مُجد السراقبي في دراسته الجسد في القرآن الكريم، يقول عز وجل في كتابه: "فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا نَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا، أَسْأَرْتُ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا" (سورة مريم 27-29)

وقوله تعالى: "قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالِ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ" (سورة آل عمران 41)

فاستخدام "الإشارة" في الآية الأولى و"الرمز" في الآية الثانية، يمثل دعوة إلى استخدام لغة الجسد قال ابن جوزي: في الآية الأولى: (فأشار إليه) أي أومأت (إليه) أي عيسى فتكلم، وقيل المعنى أشارت إليه أن كلموه.

وقد أدت إشارة مريم -عليها السلام- ما يؤديه الكلام، لذلك فهم قومها منها أنها تطلب منهم أن يكلمو عيسى -عليه السلام-، لذلك قالوا لها: "كيف نكلم من كان في المهدي صبيبا" فقد مثلت الإشارة هنا نوعا من الاتصال عن طريق لغة الجسد وهذا دليل على وجود التواصل دون كلام.

وفي الآية الثانية نقلا عن الزمخشري في معنى الآية (إلا رمزا)، إلا إشارة بيد أو رأس أو غيرها وأصله التحرك.

ويظهر من هذه الآية ان الرمز سد مسد الكلام، وأدى نفس الرسالة التي يؤديها.¹

حيث تتخذ لغة الجسد أشكالا تعبيرية شتى وظائف تواصلية فالإشارة بوساطة كف اليد تدل على دعوة المخاطب بالتوقف أو المجيء، وتعبر عضلات الوجه عن حزمة من الدلالات والعواطف كالإعجاب والتقديم والاتفاق والتحقيق وغيرها والمراد بلغة الجسد هي الإفهام أو البيان أو الدلالة على معنى بلا ألفاظ.

¹ أسامة جميل عبد الغني رابعة: لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس -فلسطين، 2010م، ص: 11-12.

يقول عمر عبد الهادي في مقاله عن لغة الجسد في القرآن، يقول الله عز وجل: "وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا فَقَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ" (التوبة 127)

يصور هذا السياق الدلالي للآية موقف المنافقين من نزول القرآن الكريم، ويكشف تبادل النظرات بينهم عن حزمة من المشاعر التي تمور في أعماقهم وتتجلى في نظراتهم، ويمكننا أن نتصور حالة عيون المنافقين بناء على السياق الدلالي، إذ لا بد أن تقترن نظراتهم بحركة الجفنين فينجم ما يعرف بالغمز الذي يدل على معنى السخرية والاستهزاء انكاراً للوحي نقلاً عن ما ذهب إليه الزمخشري.¹

¹ عمر عبد الهادي عتيق: لغة الجسد في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد التاسع، العدد (1/1)، 2013-1434، ص: 85.

النتيجة:

1- إن الباحث في معاجم اللغات الأجنبية لاصطفاء مفردة تقابل كلمة الجسد باللغة العربية يجد ترجمتها بـ Courp-Body، أي الجسد يقول مُجد رسول: ما أود الإشارة إليه هنا هو أنني بحثت كثيرا في معاجم اللغات الأجنبية لأصطفي مفردة تقابل كلمة الجسد بلغتنا فلم أجد وكل ما وجدته أن كل المترجمين العرب يترجمون كلمتي Body-courpus بالجسد وفي الواقع أن هذا الاختيار لا يناسب مقاصد بحوثنا في هذا البحث لذلك أثرت الاجتهاد في توليد مصطلح مركب لترجمة كلمة الجسد إلى اللغة الانجليزية ألا وهو Metabody لأنه الأقرب إلى فهمنا للجسد بوصفه كينونة رمزية إيجابية وإشارية وأيقونية تضاف إلى الأجسام من خلال تمثيل الإنسان لها لتحقيق وجودها المرئي¹، بهذا عرف مصطلح الجسد ترجمات متعددة حسب فلسفة وقناعة الباحث.

بحيث ان الجسد بطبيعة الحال ليس ماهو متعارف عليه بما يعرف بالجسم body، بل الجسد metabody يمثل كينونة اشارية و علاماتية و رمزية و بعدية اي ان الجسد ليس هو الجسم.

2- مر مفهوم الجسد من مرحلة طويلة من التفكير والتأمل الفلسفي منذ العصر اليوناني إلى يومنا هذا من موضوع يبدو تافها وفارغا بالنسبة للبعض إلى وسيلة لانبثاق الوعي لدى الفرد، إذ تطور الجسد البشري عبر آلاف السنين، وهو يؤسس أساسا صلبا للعلاقات الاجتماعية، في المقابل البنائية الاجتماعية، فمن المفيد ان نلاحظ أن الجسد ليس مفيدا أو مشحونا بالعلاقات الاجتماعية فحسب، بل يشكل أيضا قاعدة ويجوز قدرات منتجة تسهم في تشكيل هذه العلاقات²، وتحول بذلك إلى رهان اجتماعي فأصبح فرعاً لا يقل قيمة عن أهم فروع السوسولوجيا ولم يكن مجرد

¹ رسول مُجد رسول: الجسد المتخيل في السرد الروائي، ص: 37.

² كرس شلنج: الجسد والنظرية الاجتماعية، تر: منى البحر، نجيب حصادي، دار العين للنشر، القاهرة، ط1، 2009، ص: 33.

معطى بيولوجي محض خاضع لمتطلبات الطبيعية، بل إنه نتاج ثقافي اجتماعي وثيق الصلة بالقواعد والقيم الاجتماعية المشتركة للمجتمعات الإنسانية.

3- في مجال الدراسات والأبحاث العربية ظلت كل المحاولات الحالية حول الجسد ورغم كثرتها غير كافية لإعادة الاعتبار للجسد في الفكر والثقافة العربية (العربيتين) ومن ثم هناك حاجة أكثر إلى ترسيخ ثقافة جديدة تتعامل مع الجسد بمنظور منفتح يستحضر كافة الأبعاد الفكرية والفلسفية والفنية والإبداعية لمعالجة إشكالية الجسد وطرح كل القضايا المرتبطة به بعيدا كل البعد عن هيمنة إيديولوجية معينة تحاول إخفاء هذا الجسد ونبذه واحتقاره واستغلاله¹، فالجسد هو البوابة نحو العالم ومن خلاله يتم الحديث عن الذات وعن العالم المحيط مما يجعل منه حدثا ثقافيا وبنية رمزية دالة تجمع ما بين الطبيعة والثقافة فالعبور من الطبيعة إلى الثقافة هو عبور يتم بالجسد وعبره ومن أجله.

4- ما بين السلطة والجسد في ثقافة الإسلام تتضح العلاقة من خلال وساطة الفقه ودوره الحيوي والفاعلي في تشكيل هذا الانضباط المعقلن، إذ يغدو ممكنا استخلاص مقومات تصور الجسد لدى كل ثقافة عبر هذه الشبكة، لا ينزاح هذا التصور عادة عن منطق التزاحم أو التدافع بين المقدس، والواقعي والخيالي، والمباح والمحرم، والذاتي والموضوعي.²

5- وكأن كل خطاب ينتج جسده، ويمنحه تسمية وتقطيعا وبطاقة دلالية، بحيث يغدوا الجسد أجسادا مفهومية يحيل كل منها على حقل إيحائي معين، أو شكلا فارغا، تتناوب العلوم على ملء بياضه، حسب شروط التداول الخاص والعام³، كما أن وعي الجسد في الخطاب العربي المعاصر غير محدد الملامح بسبب قلة الدراسات من جهة وعدم وضوح هويتها من جهة أخرى.

¹ مولاي أحمد صابر: أسئلة الجسد في المجتمعات العربية، تنسيق عبد الرحمن العطري، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 6 فبراير 2015. info@Mominoun.com

² سامي الرباحي: بحث محكم: الجسد في ثقافة الإسلام بين الفقه والبيان، مؤمنون بلا حدود، 02 مارس 2016، info@Mominoun.com

³ هشام العلوي: الجسد بين الشرق والغرب، ص: 4.

6- لقد استنفذت مفاهيم الفقه حول الجسد وظائفها في رقابة الفرد داخل المجتمع عبر إدماجه في منظومة الأخلاق الاجتماعية التي تعكس العلاقات، وغني عن البيان القول إن الخطاب الفقهي مثل نواة سلطة فكرية مركزية في الثقافة الإسلامية لتجعل من الجسد الانضباطي منتشرا في كل مكان ومن خلاله أمكن إدخال المجتمع بأكمله في شبكة الانضباط المعقلن من خلال تصور أخلاقي أساسه المقدس، فليس الانضباط سوى تجسيد للسيطرة والرقابة على الفعالية انطلاقا من الجسد الفردي وصولا إلى الجسد الاجتماعي.¹ بذلك تحكمت السلطة الدينية داخل المجتمع ما أدى إلى انعكاس هذا على الأعمال الثقافية الأدبية وحتى السياسية.

ومن ثم يأتي الاهتمام بالجسد من خلال انحرافه في اللعبة السلطوية القائمة تاريخيا كاستراتيجية تنطبع في الأجساد باعتبارها هدفا وأداة في الآن ذاته، فهو لن يقبل ولن يعترف به ما لم تمنحه السلطة (الأخلاق، الدين، السياسة) شرعية الوجود من الولادة.

7- إن التصور الإيديولوجي للجسد في الإسلام لا يتفق لا من قريب ولا من بعيد، مع تصوره في المسيحية²، وأحسن مثال على هذا عند دخول المساجد لا وجود لتمثيل أجساد ما عدا الزينة بالخط العربي وغيره في حين نجد الكنائس جدرانها مليئة بهذه التماثيل، والجسد الإنساني بما هو قيمة كونية ما يزال مقهورا ومنكلا به ومستغلا من بعيد أو من قريب وعلى نحو مباشر أو غير مباشر في جميع أنحاء العالم.³

¹ ينظر: مقدمة مطاع الصفدي لكتاب ميشال فوكو، المراقبة والمعاقبة، ص: 35.

² فؤاد إسحاق الخوري: إيديولوجيا الجسد، رموزية الطهارة والنجاسة، ص: 30.

³ فتحى جوعو: ثورة الجسد: الفصل الخامس من كتاب الجسد هو الأصل، موقع الإبداع الفكري والأدبي، 21 فبراير 2019،

<https://fethijouou.com> يوم 10-03-2020.

8- لقد ظل موضوع الجسد محصورا في حدود معينة وتبعا للمجالات التي نود فيها الحديث عنه، مكبوت الثقافة الإسلامية، أو على الأقل موضعها المهمل والمقنع.¹

إذ أصبح الجسد متعلقا بأحكام تستند بعضها إلى أقوال لهذا العالم أو ذاك.

9- ورد في القرآن الكريم إشارات إلى اعتبار الجسد الإنساني آية تدل بطبيعتها وخصائصها على وحدانية الله عز وجل وعظمته بهذا المعنى يتحول إلى علامة تندمج في وظائفية تواصلية لرسالة من مصدر القرآن إلى البشرية حول جسدها وذاتها وطبيعتها.² وهذا ما أصبح يعرف لاحقا ب لغة الجسد.

10- ان لغة الجسد كانت تعرف عند أجدادنا وعلمائنا الاوائل بأنها فراسة المؤمن، و الشرع الاسلامي الحنيف بدوره يخبرنا بان المؤمن يرى بنور الله ،فالامام الشافعي و كذلك القاضي اياس، كان يعتمدهما في منهجه القضائي، حتى انه ميز بين امراتين احدهما حامل في بدايات الحمل وهو غير بارز للعيان والاخرى بكر، من خلال تعرضهما لموقف يثير الخوف و الجزع فالحامل وضعت يدها على بطنها،والاخرى وضعتها في منطقة السفلى جدا من البطن²، هذا ما يمثل ولو جزء قليل من أن علماءنا العرب كانوا اسبق لهذا العلم .

- حيث ان لغة الجسد تكون عفوية حيث من السهل قراءة الفرد و تصرفاته من خلالها فهي تسمى لغة المكونات، وتتميز هذه الاخيرة بتفردها بمفردات رمزية تعبر عنها الحركات الجسدية انطلاقا من الوجه وصولا إلى الارجل.

¹ محمد إقبال عروي: مستويات حضور الجسد في الخطاب القرآني (دراسة نصية) مجلة عالم الفكر، العدد4، المجلد 37 أبريل، يونيو 2009، ص: 12.

² -محمد إقبال عروي: مستويات حضور الجسد في الخطاب القرآني، ص: 19.

² -سعاد جبر سعيد: هندسة الذات، الناشر: عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م، ص: 161.

الفصل الثاني

قراءة سيميائية في الرواية

1. حركية لغة الجسد داخل الرواية (دلالات الجسد)

أ. الرأس

ب. الوجه

ج. العين

د. اليد

هـ. الرجل

2. صور وتمظهرات الجسد داخل الرواية

أ. الجسد الأيروسني

ب. الجسد السادي - النرجسي

ج. الجسد الذكوري (السلطة الذكورية)

د. الجسد المقهور

3. تشيؤ الجسد داخل الرواية

1- دلالات الجسد:

1-1- دلالات هيئة الرأس: (لغة حركة الرأس)

تمهيد:

وظفت الروائية لغة الجسد في الرواية ومن بينها حركة الرأس، في وضعيات مختلفة بحيث كل وضعية تدل على السياق الذي وردت فيه، فقد حملت عدة دلالات جاء من أهمها:

تقول الروائية: "وقفت خلف الباب المغلق تودعه صمتا، كتنهة توليب خذلتها الريح، انحنى رأسها قليلا، كان يراقب انكسارات روحها"¹، في هذا المشهد تصف أحلام مستغامي حالة (هالة) حينما هم طلال في مغادرة غرفتها.

وإذا أردنا أن نقدم صورة تبين الوضعية والحركة التي يتخذها الرأس هنا، لوجدنا أن الرأس منحنية إلى الأسفل، إذ يتجه النظر نحو الأسفل (الأرض)، وتعطينا هذه الحركة إيماءات، وإيماءات تدل على العزلة واليأس، وحالة الإحباط المسيطرة عليها.

أ- دلالة القوة والشموخ:

تقول الروائية: "مشت إلى جانبه من بهو إلى آخر بخطوة ملكية وبرأس مرفوع كأنها تحمل فوقه شمعدانا"².

وأيضاً: "الشموخ أمر آخر يوجد في رأس المرء، لا فوق رأسه من حيث جاءت، يولد الناس كذلك عندما تولد بمحاذاة الأوراس تحتاج إلى أن ترفع هامتك لترضى بك جبال الأوراس صديقا"³.

¹ أحلام مستغامي، الأسود يليق بك، نوفل دمغة الناشر هاشيت، انطوان. A بيروت، لبنان، ط19، 2017، ص 141.

² أحلام مستغامي، المصدر نفسه، ص 248.

³ أحلام مستغامي، الأسود يليق بك، ص 28.

إن حركة الرأس في هذه المقاطع تعكس قوة شخصية هالة، وتأثيرها على الآخر، فحركة رفع الرأس، وقولها بأن الشموخ يوجد في رأس المرء لا فوق رأسه، كلها خطابات تدل على القوة التي تستمتع بها هالة وثقتها بنفسها، كما أنها تحمل خطاب التحدي والتفوق، وذلك من أجل إثبات ذاتها، وشموخها، وأنها ليست أقل من غيرها، باعتبار أن هالة ابنة الأوراس.

ب- دلالة الرفض:

تقول الروائية: "كانت منهمكة في خلع حذائها، رفعت رأسها فرأته يمسك بجزمة أوراق نقدية، قالت وهي تشير بحركة من رأسها لا أحتاج إلى المال"¹، في هذا المقطع تسرد الروائية رفض هالة النقود التي قدمها طلال لها وذلك من خلال حركة الرأس التي قامت بها، فهي في الغالب هزة رأسها يمينا ويسارا، وهذا ما أشارت إليه أحلام مستغانمي في قولها (تشير بحركة من رأسها) فهذه الحركة دائما تدل على الرفض وعدم القبول بعرض الآخر، وعدم الموافقة عليه.

¹ أحلام مستغانمي، الاسود يليق بك، ص 284.

1-2- دلالة لغة الوجه:

أ- الوجه:

تمهيد:

يعتبر أحد أهم مصادر المعلومات التي تحصل عليها لتكوين أحكام عن شخص ما؛ إذ تعد تعابير الوجه جزء من هذه المعلومات التي تحصل عليها لمعرفة ما يفكر به الشخص الآخر، وما يشعر به وما سيقول.

حيث كل مرة نقابل فيها شخصا، نرسم صورة استنتاجية له اعتمادا على الانطباع المكون عنه، وأول شيء نلاحظه في الشخص هو وجهه.

كما وتعبّر تعابير الوجه عن الحالة العاطفية، فالوجه هو المصدر الأساسي للعواطف وتتغير تعابير الوجه بشكل مستمر خلال الاتصالات الشفهية، وهناك تعابير تبوح بمحالات عاطفية أكثر من تعابير أخرى.¹

تعتبر لغة الوجه من أكثر أنواع لغات الجسد شيوعا بين الناس، إذ يعبر الوجه على حالة الإنسان، مثل الفرح والغضب والحزن، كما أنه يعتبر وسيلة للتواصل الغير اللفظي، فلهذا كان للغة الوجه حضورا بارزا في رواية الأسود يليق بك، فمن خلال لغة الوجه أرادت أحلام مستغانمي أن تصور وتعكس لنا الحالة التي كانت تعيشها الشخصية في الرواية، فمن خلال النماذج المختلفة في الرواية نستطيع أن نوضح ذلك:

¹ عقبة الصباغ، لغة الجسد وأثرها على إنجاز أهداف التفاوض التجاري، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد، جامعة حلب، سوريا، 2015، ص 78.

ب- دلالة الخجل:

الخجل هو حالة شعورية تصيب الإنسان عندما يتعرض لموقف محرج وفي الرواية نجد مقاطع تشير إلى هذه الحالة.

تقول الروائية "احمرت وجنتاها، ما كانت هذه الكلمات في قاموس حياتها"¹، وفي مقطع آخر قالت: "كان في نبرته تهكم ذكي لا يخلو من المرارة، علت وجنتيها حمرة الارتباك"².

من خلال هذه المقاطع تسرد لنا أحلام مستغانمي حياء هالة، إذ يصبح الوجه مرآة تعكس الحالة النفسية لهالة، فالحمرة التي تعلق الوجنتان دليل على الخجل والانفعال والإحراج، وذلك نظرا إلى البيئة التي تربت فيها، فهي بيئة محافظة يكسوها طابع الحياء.

ج- دلالة الغضب:

تقول الروائية: "تغيرت ملامحه لتصبح غريبة في توحشها"³.

في هذا النموذج تصف لنا أحلام هيئة طلال عندما رفضت هالة أخذ ما له وشعوره بالإهانة التي جعلت من ملامح وجهه تتغير، فمن خلال هذا المقطع نستطيع أن نستقرئ طريقة انفعاله وطبيعة تفكيره، والغضب العنيف واللامبرر له الصادر من وجهه.

د- دلالة الابتسامة والضحك (الفرح):

إن الابتسامة هي علامة تدل على الشعور بالسعادة والبهجة في غالب الأحيان، لكنها في مواقف أخرى تدل على السخرية، وفي رواية الأسود يليق بك للأحلام مستغانمي نجد نماذج لهذه الابتسامة.

تقول أحلام مستغانمي:

"في مرآة المصعد، تفقد هياته، حين اطمأن لمظهره، ابتسم"⁴.

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 121.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 125.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 285.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 141.

"ترك لها غمزة ابتسامة".¹

"ضحك لتعليقها، يحب سخريتها".²

من خلال هذه المقاطع تصف لنا أحلام حالة طلال عندما يكون مع هالة فهو يكون في حالة بهجة وسعادة، فالابتسامة هنا حقيقية وليست مصطنعة بحيث أنها تدل على الارتياح الداخلي (النفسي) لطلال عندما يكون بصحبة هالة، فالابتسامة كما قلنا دليل على الفرح والسرور من جهة فهي أيضا تدل على السخرية والاستهزاء هذا ما عكسته هذه المقاطع:

"ابتسم بسخرية لا تخلو من المكر"³

"ابتسم بمخالبه".⁵

فالرسالة التي صدرت من ملامح وشفاه طلال في هذه المقاطع تدل على السخرية والاستهزاء والتقليل من شأن الآخر (هالة)، فهذه الابتسامة دائما يكون فيها مكر واضحا على ملامح الوجه إذ تجعل من الشخص الآخر يشك في ذاته يقلل من قيمته.

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 247.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 250.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 220.

⁵ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 298.

1-3- دلالة لغة العيون:

أ- العين: (دلالات النظر)

تمهيد:

إن كلا من الإيماءات ووضعية الجسد، والمظهر المادي وتعايير الوجه، والمساحة الشخصية تعتبر عناصر غير لفظية داعمة للخطاب اللفظي ولكن العيون باعتبارها عنصر من عناصر لغة الجسد، تأتي في الدرجة الثانية بعد الصوت، من حيث القوة في التأثير في العملية الاتصالية.

كما ويعتبر الاتصال بالعين جانب هام من لغة الجسد، ويمكن للمرء أن يضع قائمة طويلة من القواعد حول الاتصال بالعين: للنظر أو عدم النظر، ومتى تنظر، وإلى ما تنظر، وإلى من لا تنظر، فهناك صيغ مختلفة لتبادل النظرات، تبعا للمكان الذي يتم فيه اللقاء، وعدم النظر في الأشخاص الآخرين، يمكن أن يعني العديد من الأشياء، من بينها الخوف والاحتقار، أو عدم الارتياح، أو الشعور بالذنب، أو اللامبالاة.¹

ومن خلال الحركة الأولى للعين لرواية الأسود يليق بك تقول أحلام مستغانمي: "الإعجاب هو التوأم الوسيم للحب"، باعتبار أن صفة الإعجاب دائما ما ترتبط بالجانب البصري، ثم تقول:

- "يوم شاهدها أول مرة (...) ما توقع لتلك الفتاة مكانة في حياته"

- "لعلها كانت التاسعة مساء حين رآها أول مرة".²

تنتقل الساردة بين فعلين مرتبطان بالبصر، المشاهدة ثم الرؤية ثم تنتقل مباشرة إلى حاسة السمع فتقول:

- "حين تناهى إلى سمعه صوتها"

¹ عقبة الصباغ، لغة الجسد وأثرها على إنجاز أهداف التفاوض التجاري، رسالة ماجستير، ص 73.

² أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 13-14.

ما يدل على أن صفة الإعجاب قد تشترك فيها العين إضافة إلى الأذن، فهما أول حركة قام بها بطل الرواية طلال أو ما يسمى أول البدايات، ثم أخذ يتأملها ويتذكر طلعتها فهي في نظره فريدة لم تكن تشبه أحدا.

كما ونجد أن لغة العين في الرواية أخذت منحنيات عديدة جاء من أهمها:

ب- العين الحزينة (نظرة الحزن)

إن الحزن حالة شعورية يعيشها الإنسان، ويترجمها جسده وذلك بإيماءات وعلامات مختلفة، ومن بين هذه العلامات وإيماءات العين التي تفضح الإنسان وفي المقاطع التالية بعض الإشارات التي تصف هذه الحالة (الحزن).

تقول الروائية: "الحداد ليس في ما ترتديه بل في ما نراه، إنه يكمن في نظرتنا للأشياء، بإمكان عيون قلبنا أن تكون في حداد".¹

في هذا المقطع تحاول الروائية أن تصور لنا نظرتها للحزن، فالحزن لديها ليس في ما ترتديه بل في ما نعيشه، فالعيون دائما تفضح وتعكس حالتنا الداخلية لأنها تعد المرآة الفاضحة التي تنقل المعلومات والمشاعر من داخل جسد إلى الآخر (العلن).

وفي مقاطع سردية أخرى تقول:

"ألا تقمع أية مشاعر حتى لو كانت الرغبة في البكاء".²

"لفرط ما أسدى لها الوطن من ضربات، ما عاد أذاه بل حبه هو الذي يبكيها".³

"في السيارة، تماسكت كي لا تنفضح بدموعها"⁴ "بكت كثيرا تلك كانت تحتاج إلى هذا المكان الصغير لتستعيد حقها في البقاء".⁵

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 16

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 28.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 78.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 287.

⁵ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 287.

من خلال هذه المقاطع السردية، نجد خطاب الحزن واليأس الذي ترسله العين من خلال فعل (البكاء)، فحركة العيون هنا تكون ترتعش وتكون مغمضة، فتفرز لنا الدموع التي تدل على حزن والقلق الذي سيطر على (هالة) وذلك بسبب الحوادث والمشاكل التي تعرضت لها، ومعاناتها داخل وخارج الوطن، يعكس هذا المقطع لغة الدهشة والاستغراب التي صاحبت هالة وهي ترى باقة الورد التي استوقفت نظرها، فالعين في هذه الحالة تكون في حالة تأمل وانبهار في نفس الوقت.

وفي مقاطع أخرى تقول: "كاد يغمى عليها وهي تراه أمامها"¹، لم تدقق في ساعته، كل شيء شهق فيها، وكل شيء فيه ابتسم نسيت أن تنظر إليه"².

من خلال هذه المقاطع توحى لغة العين أو طريقة النظر إلى الدهشة والانبهار من صدمة الموقف الذي عاشته (هالة) لحظة رؤية (طلال) عند باب غرفتها في الفندق، لدرجة أنها نسيت كيف تستقبله، فعيونها هنا كانت مندهشة مما رآته.

ج- العين المعجبة (نظرة الإعجاب)

تقول أحلام مستغانمي: "كانت تبدو جميلة، كما يليق بسندريلا أن تكون، هكذا قالت عيون الرجل الذي أخذ معها المصعد، وعيون من صادفت في بهو الفندق"³.

وتقول أيضا: "توجه نحوها مرحبا، لم يضمها أخذها بما أوتي من نظر، جاءته جميلة كمكيدة"⁴.

من خلال هذه المقاطع التي تطرقنا الى عرضها يمكن أن نستقرء أن لغة العين هنا كانت مليئة بالرومانسية والمشاعر، وإطالة النظر هنا تكون رقيقة هادئة وتكون أكثر تركيزا من النظرة العادية كما أنها تكون طويلة، وإطالة التحديق والنظر في وجه المحبوب دل على الإعجاب والحب، وهذا ما عبرت عنه أحلام مستغانمي في قولها (أخذها بما أوتي من نظر).

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 161.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 161.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 172.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 246.

ونلاحظ في مقطع آخر "لكن أعمى يرن بأذنيه، ولا يحتاج عينيه إلا لبقاء، لذا لم يلحظ احدا حزنه، خلف نظراته السوداء".¹

تصف أحلام خيبة أمل مغني ضرير في حفل غنائي لم يحظر فيه إلى جمع قليل من الناس، إذ تسرد لنا حالة استيائه من الموقف وينعكس ذلك على عينانه رغم ضرره، وفي هذه الحالة تكون اللغة عاجزة عن إيصال حزنه بل دموعه التي عبرت عن ذلك.

د- العين المتلصصة (استراق النظر أو النظر من طرف خفي)

تقول أحلام مستغامي: "كان لا يتوقف عن استراق النظر إلى ساعته"² في هذا المقطع تصف لنا أحلام حالة طلال عندما كان ينتظر مكالمته هالة.

تكون حركة العين هنا تدور من القلق والتوتر والاضطراب الذي عاشه طلال في تلك اللحظة، وفي مقطع آخر تصف لنا أيضا طلال، وهو يتلصص ويسترق النظر على (عز الدين) عندما كانا في المطار فتقول: "ظل يسترق النظر من بعيد، لرجل كان أثناء ذلك منهمكا في مطالعة ملفاته".³

إن خطاب العين هنا أو النظر يعكس الحالة التي كان يعيشها طلال وهي الغيرة والحزن، واستراق النظر هنا يدل على أن طلال أخفى جسده عن الأنظار من أجل أن لا يعلم الآخر (عز الدين) بتبعه لها، فطلال هنا يتبعه بحركة عينه ليرصد تحركاته وتصرفاته وذلك من أجل أن يرضي فضوله.

هـ- العين المندهشة (نظرة الانبهار والاندعاش)

تقول الروائية: "أمدتها مقدم البرنامج بباقة ورد قال إن مرسلها طلب ألا تقدم إليها على الهواء، أمسكت بها باندهاش، فلقد استوقفت تلك الباقة نظرها بغرابة تنسيقها".⁴

¹ أحلام مستغامي، الأسود يليق بك، ص 109.

² أحلام مستغامي، المصدر نفسه، ص 47.

³ أحلام مستغامي، المصدر نفسه، ص 304.

⁴ أحلام مستغامي، المصدر نفسه، ص 37.

1-4- إيماءة اليد في رواية الأسود يليق بك:

تمهيد:

قد نستطيع معرفة الحالة المزاجية للشخص الذي أمامنا، هل هو مهموم؟ صادق فرح؟ واثق من نفسه إلى ذلك العديد من الحالات الأخرى وهذا طبعا من خلال الإيماءات التي ينتجها جسده من بين أهم هذه الإيماءات، إيماءة اليد، حيث إن لغة الجسد لغة تواصل حديثة تركز في الأصل على حركات وتعابير الجسد التي تساعد الفرد على التواصل مع الآخرين بطرق غير لفظية، حيث تطرقنا إلى لغة حركات البدن ودلالاتها من خلال رواية الأسود يليق بك، فماذا تعني هذه الحركات وما أهم الدلالات التي حملتها الرواية من خلال هذه الإيماءة (اليد)؟

إن لحركات اليد تعبير وتختلف كل حركة عن الأخرى إذ ترتبط بالحالة النفسية للشخص المقابل، تطرقت الرواية إلى عدد قليل من هذه الإيماءة مقارنة بإيماءات أخرى ذكرتها في الرواية، كما أنها في المقابل استعملت أفعال تدل على هذه الإيماءة، فتقول: "وقبل أن تمد يدك لقطاف سرها"¹ قد دل هذا المقطع على اللمس بدوره أحالنا إلى أن طلال أراد اكتشاف هالة مستعملا يده في قطف سر هذه الاثني ثم لتواصل فتقول: فبدا له جسدها لأول مرة عن قرب، هو الآن على مرمى يده وملء نظره"² تبين الروائية من خلال كلمتي مرمى يده أي باعتبار أنه على وشك تحقيق حلمه صورت لنا جلوس هالة بقربه كأنها على مرمى يده، أي بمعنى قريبة منه، لتعود وتقول: ويصلون الى المسرح ببزاتهم السوداء، حاملين آلاتهم في أيديهم ليعزفوا"³، هذا في وصفها للأوركسترا الوطنية العراقية في صمودها ضد الصواريخ الأمريكية رغم كل الحنق ووسط ذوي المتفجرات ظلوا حاملين آلاتهم بين أيديهم وقد دلت هنا الأيدي على أنه سيأتي يوم ويحملون بلادهم بين أيديهم، عبرت آلاتهم عن الوطن الذي لن يتركوه وسيظل بين أيديهم.

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 15.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 57.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 74-75.

تقول: لم يصافحها، لم يلمس يدها (...) رفع يده يحييها من بعيد ومضى¹، استخدمت الرواية فعلين قبل ذكر اليد قالت لم يصافحها، لم يلمس هذا وإن دل يدل على تكرار أنه لم يلمس يدها حتى ثم تقول رفع يده يحييها أي أنه في أول لقاء لهما اكتفى بالتحية فقط.

تقول: مدت يدها نحوه فانحنى يضع قلبه عليها دلت هنا على العناق كما وتدلل على أنه لم يكن يريد امتلاك يدها فقط في ثاني لقاء بينهما بل أراد أن يمتلك جسدها كله وتقول: مهذب النوايا يقبل يدها بأرستقراطية عاطفية²، دلالة هذا على وضعيته الاجتماعية؛ أي لم يكن كباقي الرجال في وصف الروائية.

ثم تعود الروائية من جديد لتذكرنا بما حدث في أول لقاء لهما تقول: لكنه، لا يقبلها ولا يصافحها، لا ينحنى كأول مرة ليقبل يدها ولا ينظر حتى ليعنيها³، دل هذا على خوف طلال فلربما رآه أحد يدخل عندما كان كما ذكرت في الفقرة الموالية يتبرأ منها تقول: هددت يدها بالقطع إن هي ضعفت وردت عليه، يدل هذا على مكابرة هالة ضد طلال كذلك لتثار منه ثم تواصل القول: منذ اللحظة التي طلبها ولم تتحرك يدها للرد عليه، بدأ العداد يعمل لمصلحتها⁴، هنا نالت منه هالة؛ أي بما معنى أنها تأثرت لكرامتها.

وتقول أيضا: رفعت السماعة وهي تواصل قضم ما في يدها، دلت هنا اليد على الاستخدام اليومي وهو الأكل إلا أن هالة تعمدت تأخير يدها وهذا يفهم من خلال سياق الحديث لأنها لم تكن تنتظر اتصال من أحد.

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق، ص 112.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 118-119.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 137.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 151.

لتواصل فتقول: عليها أن تذهب عند الحلاق، وتطلي أظفارها"¹، لتفادي تكرار اليد في المقاطع السردية اكتفت الروائية بالجزء وهو الأظفار يدل على الزينة من أجل موعدها مع طلال.

وتقول: "لم تكن الساعة في معصمها بل في قلبها"²، تعود الروائية لذكر الجزء من الكل ذكرت المعصم في حين لم تذكر اليد ككل ثم قلبت الموازين إلى القلب شبهت دقات الساعة بدقات القلب حيث أنه كان يدق كما تدق الساعة.

ثم تقول: تعترف بقانون الرحمة، قالت "ناخذ حقي بيدي الي مارحمنيش منرحموش"³ تعبر هذه العبارة عن العقلية الجزائرية بنسبة كبيرة خاصة بعد استعمال الروائية اللهجة المحلية للوطن فالحق هنا لا يأخذ إلا بواسطة اليد.

تقول: ليس عليك أن تسأل كيف مات المئتا ألف قتيل، وعلى يد من؟ لربما ماتوا في كارثة طبيعية⁴، دلت هنا اليد على يد القتلة الإرهابيين.

كما استدلت الروائية أحلام مستغانمي على أفعال لها دلالة على اليد كقولها في المقطع الآتي ذكره : "ظلت ممسكة بالهاتف"، أيضا: "مر عام مذ تعارفا، الليلة فقط يضمها إليه في سرير"، "الطباخ الجيد لا يقطع اصبعه أبدا، لقد اكتسب خبرة الإمساك بما يفرمه" دليلها هنا على مهارته في الطبخ.

وتذهب الروائية بقولها: "ماجدوى أن تكون طباخا جيدا، إذا كنت عاجزا عن إحكام قبضتك على فتاة في سريرك"، حيث استعملت الأفعال (ممسكة، يضمها، الإمساك، احكام قبضتك، يمد، يمسك كلها أفعال تدل على إيماءات اليد، ضمه أنوثتها، احتضانها، ضمته...).

¹ أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك، ص160.

² أحلام مستغانمي ، المصدر نفسه ، ص172.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص.196

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه ص197.

تقول: "اني تمر يدها ترهز أنوثتها"¹، دلت اليد هنا على أن طلال رجل يترك بصمته في كل شيء تمر يدها عليه.

ثم تقول: هاتي يدك (...) وضع يده أسفل ظهرها كما لو كان يطوق فراشة ثم بيده الأخرى أمسك بيدها ورفعها كي يدور بها (...) يده الممسكة بيدها لأول مرة"²، عبرت الروائية هنا عن الرقصة التي دارت بين البطلة والبطل رقصة الفالس التي تستعمل تماسك عنيف لليدين بين راقصيهما ليصيرا جسدا واحدا.

وتقول: "ألقي على طول ذراعه بحزمة الأوراق النقدية"³ يدل هذا المقطع السردي على شعور طلال بالإهانة والإساءة ما أدى إلى غضبه من هالة حينما لم تقبل منه المال.

تقول: "تلك الفتاة التي كانت عصفورة تنقر الحب في كفه"⁴ دليل على أنها كانت بين يديه لكنه فقدوها وقد شبهتها بالعصفورة؛ إذ ظن أنها ستبقى بين يديه لكنها ستطير وترحل في كل الأحوال.

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 113-117-118-119.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 253.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 285.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 326.

1-5- إيماءة الرجل في رواية الأسود يليق بك (المشي):

تمهيد:

تشير بعض الدراسات الجديدة التي تناولت العلاقة بين سمات الشخص ومشيته، إلى أن لغة الجسد من خلال مشية الإنسان، يمكن أن تتحدث عن طباعه وشخصيته.

أوضحت دراسة نشرت في وقت سابق في مجلة "NonverbalBehavoire" إن الطريقة التي يمر بها الشخص قد تكشف ما إذا كان لديه توجهات عدوانية من عدمه، وأوضح البحث الذي قامت به جامعة بورتسمون في المملكة المتحدة، أنه بالنسبة لمعظم الناس، فالمشي هو سلوك تلقائي نسبياً، ولكن في الواقع فهو يعكس سلوك نفسي هام ، وأكد الباحث الرئيس للدراسة ليامساتشل: أن لغة الجسد يمكن أن تتحدث بالأحجام، مشيراً إلى أن ما قامت به الدراسة هي إثبات أن العدوان وغير هامة الصفات الشخصية موجودة في المشي.¹

وبدورها رواية الأسود يليق بك حملت في صفحاتها إيماءات عديدة للرجل جاءت موزعة في مقاطع سردية متعددة، تقول: "حلق بها حيث لن تصل قدمها يوماً"²، دلت القدم هنا على أن طلال حمل هالة إلى السماء إلى عالم الأحلام لم تكن ستصل إليه يوماً سواء من الناحية المادية أو الناحية الشعورية، ثم تواصل قولها كان يغادر كرسي المشاهد، ويقف على خشبة الحب " استخدمت الروائية أفعال دلت على الرجل ك: يطاء، يقف، دليل على أنه لم يسقط في جها بل ظل واقفاً على عكسها هي(هالة).

¹ كيمبرليلاوسون، طريقة مشيتك قد تكشف عن سلوكك العدواني، يوم 2017/12/20 على am08.15 اطلع عليه يوم 2020-02-17 على س: 17:54- vicemediallc 2020- article- amhttps://www.vice.com/ar

² أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 14.

تقول: "لم يحاول أن يقف في حيز نظرها"¹، هنا دلالتها على الاختبار، أراد أن يختبر مدى معرفتها به، جعلها في اختبار، كما تفيد التمتع من الظهور.

لتواصل قولها: "كانت تغني لأول مرة في فرنسا، وتقف تحت أضواء إعلامية أكبر من عمر صوتها"²، قد تحمل هنا دلالة الوقوف على الخوف أو الهلع الذي يكون أول مرة على المسرح، كما وتحمل دلالات متعددة كالارتباك أو ما يسمى رهاب المسرح أو التجمع، وفي مقطع سردي آخر تقول: "أكنت تريدني أن يحنو عند قدميك؟"³ الجنو على الركب كان من عادات العرب عند الخوف أو تعظيم الأمر، أو التأدب للمجلوس له والخضوع له.

ثم تذهب فتقول: "فمن غير المعقول لامرأة في شهرتها، أن تبقى واقفة هكذا في بهو المطعم"⁴، جاءت هنا دلالة الوقوف على الوقوف المبهم الذي يحدث عن عدم معرفة من حولك فيأتي على هيئة وقوف محير يستقطب نظرات وأسئلة الآخرين من حولك، تقول أيضا: مد رجليه دون أن يفقد لياقته.. ونظر أخيرا إليها⁵، هنا دلالة على الارتياح أو الراحة.

من خلال المقاطع الآتية ذكرها تقول: "اجتاز بوابة الأحلام كما لو كان يمشي في نومه"⁶.

دليل على أنه لم يحس بطول تلك السنين التي اجتازها للوصول إلى ما هو عليه ربما لانشغاله المفرط، لتضيف الروائية في هذا المقطع تقول: هذه أول مرة منذ عدة سنوات، أمشي بين الأشجار بطمأنينة وسعادة"⁷، تدل على أن المشي هذه المرة و هو بصحبة هالة بين الأشجار بالنسبة لطلال مثل له

¹ احلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 59.

² احلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 75.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 113.

⁴ احلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 118.

⁵ المصدر نفسه، ص 137.

⁶ المصدر نفسه، ص 149.

⁷ المصدر نفسه، ص 178.

الطمأنينة والسعادة والراحة... ثم تقول: "حطت في مطار فيينا مشيا على سولفيج الأحلام، كما لو كانت تقفز على نوتات بيانو بخفي راقصة باليه.

نزل قلبها وصعد مرارا السلم الموسيقى، حتى خافت أن تتعثر بفرحتها"¹، استعملت ألفاظ عديدة حطت مشيا، تقفز، خفي، باليه، نزل، صعد، تتعثر، كلها مفردات دلت على المشي على الأرجل فعوض أن تقول مشيا على الأقدام تقول على سولفيج الأحلام دليل على أنها لم تكن معه في الأرض بل كانت تعيش في السماء مع الأحلام، ثم تقول تتعثر بفرحتها دليل على أن الإنسان وقتما يفرح كثيرا تتعثر رجلاه من شدة فرحه، لتختتم المقطع قائلة راقصة باليه، إذ يعتمد رقص الباليه على الأقدام أكثر شيء وهذه الرقصة تجعل من ممارستها كالفراشة تطير في الهواء الطلق، كلها أحاسيس ومشاعر جسدها الروائية من خلال إيماءة القدم الرجل.

تقول أيضا: "إلى طاولة بيضوية(..) جلسا متقابلين إلى طرفي الطاولة"²، حيث إن دينامية دعوة شخص إلى تناول الغداء أو العشاء، حيث تكون الغاية الحصول على استجابة ملائمة لغرض ما³، بالنسبة للدعوة على العشاء أما بالنسبة إلى جلوسهما متقابلين هذا يعني أن لهما صلة تجمعهما، إن الشخصين الحميمين يفضلان الجلوس مع بعض، ليس ذلك ممكنا ويضطر الشخصان الحميمان أن يجلس احدهما قبالة الآخر فيما هو عادة وضعية دفاعيته⁴.

لتواصل أيضا قولها: "على مدى عامين كانت تحيا بين الناس دون أن تلمس قدمها الأرض، كانت تقيم فوق سحابة بيضاء لم تكن تمشي، كانت تحلق فلقد أنبت لها حبه جناحين"⁵ دلالة المقطع هنا

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 245.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 249.

³ آلن بير: لغة الجسد كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيمائهم، تعريب: سمير شيخاني، الدار العربية للعلوم، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م، ص 144.

⁴ م ن، م ن، ص 136.

⁵ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 302.

تدل على أن حالة هالة البطلة عاشت حلما لم تتوقع يوما أنه سينتهي بها إلى ما هي عليه الآن هذا ما حملته العبارة من دلالات القدم المتكررة في الرواية.

وفي الأخير تقول: "أقدرها أن تلجأ إلى طاغية كلما هربت من آخر¹، يدل هنا الهروب على أن حياة البطلة هالة لم تكن مستقرة، ظلت تهرب دون توقف حتى بعد أن ظنت انها التقت بمستقرها ومقرها إلا انها في الأصل كانت تهرب من كل ما يحيط بها تقول: "تريد ان يراها ذلك الرجل واقفة على تلك القمة مع الكبار"²، وقفها هنا كانت دليل على نجاحها حتى وإن كانت من دونه سيكون النجاح رفيق دربها ولتوقظ فيه احساسا بالغيرة.

¹ احلام مستغانمي ، الأسود يليق بك، ص 307.

² المصدر نفسه ، ص 323.

2- صور وتجليات الجسد في رواية الأسود يليق بك

تمهيد:

يعد الجسد من أهم مميزات ومقومات الكتابة السردية الروائية وخاصة النسائية منها إذ ظهرت الكثير من الروايات التي سلطت الضوء على الجسد ومدلولاته، باعتباره موضوعاً من المحظور ذكره في الأدب العربي إلا أنه في وقتنا الحالي ظهر العديد من الأدباء والروائيين الذين تجاوزوا دائرة الممنوع في الكتابة السردية، إذ أبدعوا في تصويرهم للجسد في الرواية إذ يرى نصر علي سامي أن الروايات التي ركزت على الجسد ومدلولاته كثيرة إذ يقول "عديدة هي الروايات التي تعمل آلياتها وتقنياتها الهائلة بمحاكاة تحولات الأفراد والمجتمعات والقيم وما يرتبط بها من تقلبات، ومن هنا يتنزل اهتمام الرواية بالجسد باعتباره موضوعاً وغرضاً، فلقد استعلت الرواية عليه وجعله من فضائها (مسرحاً) لكشف عواملها الغامضة المتوارية والمسكوت عنها واعتبرته مفتاحاً جوهرياً للإجابة عن أسئلته"¹.

فالكتابة عن الجسد في الرواية تعد إبراز وكشف المستور والمسكوت عنه في المجتمعات العربية، إذ تعتبر أحلام مستغانمي من الروائيات العربيات التي كسرت (التابو) في الكتابة عن الجسد، وتعد رواية الأسود يليق بك من الروايات التي سلطت أحلام فيها الضوء عن الجسد وتبعاً لذلك فإن صور الجسد في الرواية متعددة، نحاول أن نذكر منها بعض الصور الجسد، ومن أهم الأجساد التي مثلتها هو الجسد الأيروسي الذي سردت من خلاله مواضيع الحب والتجارب الغرامية بين البطلين (الشخصين) هالة الوافي وطلال هاشم.

¹ نصر علي سامي، الجسد في شعر محمود درويش (الأيروس والتاناتوس)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، سنة 2015، 1436هـ، ص 48.

1-2- الجسد الأيروسي: هو الجسد الذي يجتفي باللذة ويتهالك على المتع بأنواعها، محققا للحواس كلها أقصى درجات الرغبة والإغراق في المتعة، وهو جوهره إلذاذ والالتذاذ محرم¹، فلهذا الجسد الأيروسي دائما ما يبحث على المتعة من أجل تفرغ رغباته ونزواته الجنسية والعاطفية سواء أكان في علاقة شرعية أو محرمة ونحن في هذا الباب نحاول أن نبين صور الجسد الأيروسي في رواية الأسود يليق بك، إذ يحضر الجسد الأيروسي فيها حضورا جليا.

وعند تصفح رواية الأسود يليق بك تبين لنا حضور هذا الجسد وبصورة مكثفة، إذ تمعت الروائية في تصويره وتمثيله وذلك من خلال العلاقة بين البطلين (علاقة الجسد الأنثوي بالجسد الذكوري) مبرزة العلاقة الحميمة والمشاهد الرومنسية بينهما، إذ تصف أول مشهد مثير بينهما فتقول: "ترك شفتيه تلتهمان ما تمناه طويلا، قبله بمذاق التوت البري.

كان محمولا بأحاسيس وحشية بعد أشهر من الاشتهاء راح في قبلة واحدة يشعل حطب الانتظار كله، انقضت سنة كاملة بعد أو صدا ومدا وجزرا لبلوغ حريق كهذا"² ونلاحظ من خلال هذا المقطع السردي بأنه مقطع مفعم بالحركة، فالجسد هنا مقترن بالشهوة والرغبة التي كان طلال في انتظار تحقيقها، كما أن الروائية صورت لنا المدة الزمنية التي قضاها طلال من أجل تحقيق هذه اللحظة، وفي مشهدا آخر صورت لنا الجسد يفيض بالنشوة واللذة، فتقول: "طوق خصرها بذراعه التي كانت ممدودة لتفتح لها الباب حشرها بين السيارة وصدرة وقال: بالمناسبة يجوز الرد على بعض الأسئلة بالقبل، وقبل أن تستوعب الموقف، كان قد سحبها نحوه وراح يقبلها لا تدري كم من (نعم) قالت له في قبلة واحدة وكم من (بلى) وكم من أجل استسلمت لذراعيه ولخدر النشوة، شعرت أنها ثملة بالقبل بكل الوعود التي منحتها شفثاه لثما وتقبيلا، معه لا شيء كان يبدو فضيحة على مرأى من السماء"³.

¹ نصر علي سامي، الجسد في شعر محمود درويش (الأيروسوالنتانوس)، دار كنوز للمعرفة، للنشر والتوزيع، عمان - ط1، سنة 2015-1436هـ، ص 41-42.

² أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 141.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 169-170.

ومن خلال ما يقدمه هذا المقطع النموذجي نلاحظ الجسد في بعده الشهواني المصحوب باللذة والمتعة التي شعر بها البطلين لدرجة تجعل من البطلة غير مبالية للفضيحة أو الشعور بالذنب والعار وذلك من أجل أن لا تفسد لحظة اللذة وهذا ما أشار إليه صاحب كتاب الجسد في شعر محمود درويش بأنها: "صورة أيروسية تنسى فيها المرأة العالم نفسه حتى لا تفسد لحظة اللذة الجنسية¹، وتقول في مقطع آخر: "راحت شفتاه بتتاحانها على مرأي من قبيلة من الأشجار، كأنها قبلته درس تطيقي لما قاله.

بدا لها أن قبلته طالت حد احمرار أوراق الشجر استحياء وغيره وأنه حين توقف تقبيلها كانت الفصول الأربعة ربيعها وأعاصيرها قد عبرتها في بضع دقائق"².

ومن خلال هذا المقطع تكون أحلام قد صورت لنا أقصى درجات النشوة واللذة والرغبة، وفي مشهدين آخران تصف أيضا رغبتهما فتقول: "كان ثغرها في صمته يقول (خذي) فلي النداء لم يقبلها بشفتيه.. كان كله شفاها"³.

وتقول أيضا: "شلتها الرغبة في انجرافها المحموم لكأنه قبلها بجملة، تسمر كل منهما مكانه، كانا على بعد متر أحدهما من الآخر على هذه المسافة بدأ بينهما خدر قبلة لم تبدأ بعد، تقدم نحوها ملتتهما شفتيهما، ثم ترك لها جحيم شفتيه ومضى"⁴.

وبما أن الجسد الأيروسى جسدا مشتتهى متهالك على المتعة وهو جسدا يكون فيه طرفان (أنثى وذكر) وهذا ما يجعله جسدا راغبا ومرغوبا، فهكذا وصفه نصر علي سامي إذ يرى أنه: "جسد الراغب والمرغوب في آن الرغبة التي هي ميزة محددة لماهية الإنسان"⁵.

¹ نصر علي سامي، الجسد في شعر محمود، درويش (الأيروسوالناناتوس)، ص38.

² أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص181-182.

³ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص255.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص209.

⁵ نصر علي سامي، الجسد في شعر محمود، درويش (الأيروسوالناناتوس)، ص69.

إذ تصف أحلام مستغامي هذا فتقول: "هو ذا الجسد المشتهي، لطالما قاومت إغراء رجولته في جاذبيتها نضوجها ورفضت بين تجاذبات المشاعر والشعائر عند عتبات الشهوة المستبدة"¹، وفي مقطع آخر تقول: "الآن هو يحاول اجتياحها على سرير، كبركان استيقظ للتو، راحت قبله تتدفق حمما على أنوثتها، دوما بدت له مستودع قش قاب حريق منه"²، فدائما الجسد المشتهي يكون مرغوبا "زاد تمنعها من اشتهاه لها، هو مفاوض طويل النفس سيفاوض كل مساحة فيها على حدة حتى تستسلم له، صبر عليها كثيرا، وإن لم يقطفها اللبلة فسبحني سواه ثمارها، ربما أشعل فتيلها رجل سيأتي بعده"³.

ويتبين لنا من خلال هذا المقاطع السردية بأن الجسد هنا يفيض لذة وشبقية؛ إذ يكون الجسد الراغب (الجسد الذكوري) مفتونا بحركة الجسد المرغوب (الجسد الأنثوي) وبارتعاشاته وتمنعه؛ إذ يجد فيه مواطننا للذة والرغبة الجنسية.

فلهذا فإن الجسد الذكوري هو الجسد الفاعل لفعل الرغبة، أما الجسد الأنثوي هو مكان أو مساحة أو فضاء تتحقق فيه هذه الرغبة ويظهر هذا من خلال عدة ملفوظات سردية (يحاول اجتياحها على السرير، قبله تتدفق على أنوثتها، تستسلم له، يقطفها الليلة).

ومن أجل أن تصبح المرأة محط الإعجاب وتكون مرغوبة من طرف الرجل عليها أن تكون جميلة وأن تزين وهذا ما توصي به الروائية من خلال هذه المقطع تقول: توقف للحظة يتأملها منخطفها بحضورها، كانت قد رفعت شعرها إلى الأعلى وضع قبلة على عنقها، كما لو كان يلفها بشال من القبل أو كمن يقبل عنق فراشة دون المساس بمنحيتها"⁴.

¹ أحلام مستغامي، الأسود يليق بك، ص 277.

² أحلام مستغامي، نفس المصدر، ص 277.

³ م ن، م ن، ص 277.

⁴ أحلام مستغامي، الأسود يليق بك، ص 247.

وهذا ما يؤكد جورج باطاي في كتابه الإيروسية، إذ يرى بأن رغبة الرجل للمرأة تكمن في إغراءها يقول: بقدر ما تكون المرأة مغرية بقدر ما تكون عرضة لرغبته¹، كما أن النظرة الأيروسية للجسد قد تتجاوز الجسد نفسه، فتصبح طريقة المشي أو الكلام أو حتى الزينة طريقة للفت النظر أو من أجل الإغراء، وهذا ما يوضحه هشام العلوي من خلال كتابه "المعنى والجسد" يقول "فإن كمياء الشهوة قد توسع من المنطقة الأيروسية للجسد، فتصبح طريقة المشي غاية في الدلاع والغنج، وتمسي وسائل الزينة من ملابس وأصباغ وعطور، عتبة في مراسيم الإغراء"².

وهذا ما أشارت إليه أحلام مستغانمي وهي تسرد نصيحة نسائية لشانيل تقول: "تعطري حيث تودين أن يقبلك رجل، أجمل منها وصفته، أن يضع الرجل قبلة حين تود امرأة أن تتعطر"³، وتقول أيضا: "هذه المرأة تراقص روحه، كلاهما مزيج من الإغراء والعنف والأنفة"⁴.

¹ جورج باطاي، الإيروسية (تأملات في الشبق والموت وفي جدلية العقل والإسراف)، تر: محمد عادل مغيط، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ط1، سنة 2017، ص147.

² هشام العلوي، الجسد والمعنى (قراءات في السيرة الروائية المغربية، شركة النشر والتوزيع المدارس)، الدار البيضاء، ط1، سنة 2006/1427، ص29.

³ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص248.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص51.

2-2- الجسد السادي - النرجسي:

تمهيد:

تعتبر السادية هي "اضطراب مؤقت (حالة انفعالية) أو دائم (سمة) في الشخصية ويتمثل في التلذذ أو الرغبة في إيلاء الآخر، وقد يتظاهر هذا الإيلاء في الجانب اللفظي من فحش في الكلام أو سب أو شتم، ونتحدث هنا عن السادية اللفظية، وقد يترجم في سلوكيات عدوانية كاستعمال القوة أو الضرب والعنف فنكون هنا أمام "سادية سلوكية"، وقد يبرر في شكل إيلاء الآخر نفسيا بإهانتته أو التحرش به معنويا أو السيطرة عليه وهذه هي "السادية النفسية"، وأخيرا قد تظهر هذه السلوكيات السادية أثناء القيام بالفعل الجنسي ولا يحصل على الإشباع الجنسي إلا بها وتسمى السادية هنا "سادية جنسية"، وقد تظهر مظهر واحد أو أكثر من هذه المظاهر في آن واحد¹، و في رواية الأسود يليق بك للرواية جسدت أحلام مستغانمي سادية طلال من خلال ما يعرف بالسادية النفسية إضافة إلى بروز طفيف للسادية الجنسية، أما بالنسبة للنرجسية فهي مصطلح واسع يستخدم للإشارة إلى مجموعة من سمات الشخصية المشتركة، وهي باختصار تعني حب النفس أو الأنانية، وهو اضطراب في الشخصية حيث تتميز بالغرور، والتعالي والشعور بالأهمية، وهذه الكلمة نسبة إلى أسطورة يونانية.

لقد تضمنت الرواية مقاطع سردية حملتها الرواية بشحنات سادية وأخرى نرجسية خاصة مع شخصية البطل طلال الهاشم تقول: "كبيانو أنيق منغلق على موسيقاه، منغلق هو على سره. لن يعترف حتى لنفسه بأنه خسرها، سيدعي أنها من خسرتة وأنه من أراد لهما فراق قاطعا كضربة سيف، فهو يفضل على حضورها العابر غيابا طويلا وعلى المتع الصغيرة أما كبيرا، وعلى الانقطاع المتكرر وقطيعة حاسمة"²، إذ تجذب الشخصية السادية جلد الذات والقسوة النفسية لعل هذه من أهم ما يميزها إضافة إلى الاستمتاع بمعاناة الآخرين النفسية والجسدية، والشخصية السادية لا تثق بمن

¹ بوخيس بوفولة، تصميم سلم السادية والمازوشية، دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة-الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم النفس والعلوم التربوية والأرطوفونيا، 2007، ص 07.

² أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، ص 11.

حولها فهي دائمة الشك¹ تقول: لم يبيح لها أنه لا يثق بأحد، سلطة المال، كما سلطة الحكم لا تعرف الأمان العاطفي، يحتاج صاحبها إلى أن يفلس ليختبر قلوب من حوله (...). لذا لن يعرف يوما إن كانت قد أحبتة حقا لنفسه².

كما وتؤمن الشخصية السادية بالاعتماد بأن القوة والسلطة أهم شيء في الحياة، أما من خلال هذا المقطع الموالي تقول: "لقد أفقره بعدها، لكنه ليس نادما على ما وهبها خلال سنتين من دوار اللحظات الشاهقة، وجنون المواعيد الباهرة، حلق بها حيق لن تصل قدماها يوما (...). فقد وهبها من كنوز الذكريات، ما لم تعيشه الأميرات، ولا ملايين النساء اللاتي جئن العالم وسيغادرنه من دون أن يجتبرن ما بقدرة رجل عاشق أن يفعل"³.

إذ تتصف الشخصية السادية النرجسية بالأنانية المفرطة إضافة إلى السعي إلى الإثارة والمجازفة والمحاولات، وتتميز الشخصية السادية بالخيال الواسع، تقول: "ذلك أنه يثق تماما بكل الأفكار المجنونة التي تعبر خيالاته كرؤى، فلسفته أن كل ما يمكننا تخيله قابل للتحقيق، يكفي أن نريده حقا وأن نثابر على حلمنا، فالنرجسي كذلك يهتم كثيرا بمظهره وأناقته ويدقق كثيرا في اختيار ملابسه ويعينه كيف يبدو في عيون الآخرين وكيف يثير اعجابهم، ويستفزه التجاهل تقول: "هذه المرة أخذ معه بدلات جديدة، يجب أن يتحرش بالجمال⁴، فهو يحب التجديد" تقول: "أوصل لها إشعارا بأن ثمة ما هو أهم منها في حياته"⁵.

ثم تواصل فتقول: "سيطيل لعبة الغموض ما استطاع ليشعل شغفها بما لا تعرف عنه"⁶، لا تزال تؤكد الروائية على مواصفات الشخصية السادية بما تمتاز من غموض في قولها: "اعتاد في كل علاقة مع

¹ هالة، من هي الشخصية السادية، مدونة [http:// al 7urriya.blogspot.com](http://al7urriya.blogspot.com) قسم قاعة: علم النفس الجنائي، يوم 2009-09-05، على 10:03 pm، الرياض، اطلع عليه بتاريخ: 2020-06-14.

² أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، ص13.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص14.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص20.

⁵ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص139.

⁶ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص45.

امرأة أن يبقى مسافة للغموض، سطوته تكمن في سره، فكيف أفلت لسانه فعري لها وجدانه، كاشفا عن كدمات روحه".

تقول أيضا: طوال عمره سيشك في صدق النساء وسيتخلى عنهن خشية أن يتخلين عنه، كشهرار سيعاقبهن على جريمة لا علم لهن بها¹، فالسادي النرجسي يتلذذ بعقاب الآخرين وتعذيبهم دون أن ننسى أن الشخصية النرجسية شكاكة تتخللها الوسوسة في غالب الأحيان، إضافة إلى عدم الثقة.

تقول: "يجب جرأتها في الدفاع عن قناعتها، وهزيمتها حين يجردتها من قراراتها، يجب نقاءها ويشتهي منذ الآن إفسادها، هو فقط يؤجل أوان امتلاكها"²، حيث أن من أفكار الشخص السادي حب الهيمنة المفرطة في العلاقات ومع الأصدقاء وفي المنزل وحب السيطرة أو بمعنى آخر حب الامتلاك، بحيث أن الشخص النرجسي يتعامل مع علاقاته العاطفة ويجعل منها كأداة للمتعة مثلما يحدث مع البطل داخل الرواية³، فالنرجسي قادر بكل بساطة على التخلي، فهو يفرض وجوده فقط من خلال صورته، تقول: "ربما بدأ يتنفس أو أكسيد كربون الغيرة، لكنه يرفض أن يعترف لنفسه بأنه يغار، لا يدري أكان يخاف عليها من شهرة ستفسد براءتها أم من ضوء سيجذب الرجال إليها، وهل يريد لها نجاحا يباهي به، أم يفضل لو أبطأت بلوغ نجاحها كي تبقى له"⁴، تغار الشخصية النرجسية السادية من نجاح الآخرين كما أنها تعاني من كراهية كل ما لا تملكه أو كل شيء لا يوجد لديه⁵، كما وينحاز السادي النرجسي إلى صفة الغموض كصفة أساسية تقول: "كان يتقن لعبة الغموض في الواقع توقف الأمر عن أن يكون لعبة، من امتلك الحكمة والترف في التعامل مع الحياة"⁶، وتقول

¹ أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك، ص145.

² أحلام مستغانمي ، المصدر نفسه ، ص171.

³ سارة لكساوي: أداة المتعة، هكذا يتعامل الشخص النرجسي مع علاقاته العاطفية، شبكة الجزيرة الإعلامية 18/11/2018

Aljazerra. net تم الاطلاع يوم 2020/06/28، على 21:21pm.

⁴ احلام مستغانمي، الاسود يليق بك، ص203.

⁵ ينظر: هالة: من هي الشخصية السادية.

⁶ احلام مستغانمي، المصدر نفسه ، ص210.

أيضا في مقطع آخر في نفس الصفة تقول: "اعتاد في كل علاقة مع امرأة أنا ييقي مسافة للغموض، سطوته تكمن في سره، فكيف أفلت لسانه، فعري لها وجدانه"¹ وبخصوص أنانيته المفرطة عبرت عنها الروائية من خلال المقطع الآتي تقول: "سعادته الآن في التوفيق بين حياتين متوازيتين، عليهما ألا تلتقيا ويحتاج إليهما معا ليحيا، وفي انتقاء المتع الراقية"، ثم تواصل في نفس الصفحة من الرواية تقول: "كل النساء حوله كن جاهزات للعطاء، أو بالأحرى لأخذ ما يدعين عطاءه وما كان يريد غير امرأة واحدة تكون من يعطيها، ثم شقاء مخيف، يكبر كلما ازداد وعينا بأن لا أحد يستحق سخاءنا العاطفي، ولا أحد أهل لأن نهدي له جنونا"²، حيث لا تزال الروائية في نفس الحقل حقل الأنانية، وفي غالب الأحيان كانت تذهب به الروائية إلى صفات متجددة قد تشمل مفهوم النرجسي المنحرف تقول: كان له، في آن واحد الحضور الحائي.. والبطش العاطفي يتقدم يوما بعد آخر في اجتياح مدروس لامتلاكها فقد يكون أحيانا ليس على وعي بتصرفاته فهو دائم التخطيط وذلك لامتلاك الطرف الآخر تقول: "واظب على دراسة خريطة الطريق إلا قلاعها، كما أقام رقعة شطرنج كان صبورا ومتأنيا، القلاع الأثوية لا تؤخذ عنوة ولا عند أول فرصة ولا في جنح الظلام، ذلك فعل قطاع الطرق لا الفرسان"³ والشخصية السادية دائما ما تدرس وتخطط لتسيطر وتهيمن تقول: حتى في أقصى لحظات سعادته معها، لا يفارقه إحساسه بالشك في عواطفها تجاهه، ليس هو من تحب بل حبه لها، تحب السحر لا الساحر"⁴، شخصية طلال نرجسية-سادية شكافة في كل ما يدور بها لا تثق بالآخرين كما ذكرنا فيما سبق، محب لذاته ومعظمها فالسادي يتم بأنه الرئيس الذي لا يحتمل أي تحد لسلطته تقول: "في كل ما يقوم به يدري أن لا أحد سيأتي بمثله، في كل قصة حب هو لا ينازل من سبقه أو من سيليه مثله لا ينازل العشاق، ينازل العشق نفسه، فالنرجسي يختزل

¹ م ن، م ن، ص 280.

² ينظر: سارة لكسابي: أداة المتعة، هكذا يتعامل الشخص النرجسي مع علاقاته العاطفية.

³ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 219.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 221.

ضحيته في محل "آداة مفيدة"، يتلذذ نشوة الإحساس بالسيطرة في العلاقة"¹ ثم تعود من خلال هذا المقطع الآتي ذكره لتوضح لنا الروائية مدى صعوبة شخصية طلال النرجسية ومدى احتفائه بذاتيته تقول: "هو لا يشرح ولا يعاتب مثله يعاقب والاستعانة بفقهاء الشأن العاطفي ليفسروا لها لماذا نزل عليها غضب الآلهة، فمثله لا يعاتب ولا يشرح بل يعاقب فقط".

تقول: "إذ يمتلكه إحساس بأن الشهرة تسرقها منه، هي محاولة للاستيلاء على روح تتمرد عليها لأنها حرة"²، وبما أن طلال سادي نرجسي فهو يشعر أنه يعرف ما هو أفضل لكل شخص محيط به. تقول: "وفي كل قانون يضعه، يتضمن البند الأول أن يكون هو السيد الأحد"³ لا يزال طلال يعاني من مرض تعظيم الذات على حساب البطلنة وبطريقة سادية متعالية وحب ذات متزايدة عن اللزوم من خلال هذا المقطع تقول: "أخذ رشفة من كأسه ثم واصل:

ثمة أناسا ليسوا أهلا لعيونهم ولا لقلوبهم ولا لسمعهم، بريك ماذا يفعلون على هذه الأرض إن كانوا لا يستثمرون حتى حواسهم؟ كيف أتساوى مع هؤلاء في معدل الحياة؟ رجل مثلي لا بد أن يعيش 500 سنة ليواصل الاستماع لشترواس ورافيل وفيفا لدي، ويجلس أمام هذا المنظر الجميل مع امرأة جميلة⁴، شخصيته النرجسية وحب لذاته العظيم جعل منه يصدق أنه لا يتساوى مع غيره حتى في جانب الحياة وعدد السنين ثم تقول: "لعل ما زاد من تدمره صمتها وعدم تضرعها طلبا لمغفرته"⁵، وتقول: ما كان يشعر بأنه أخطأ في حقها (...). حتى الذين ينصبون عليه يغفر لهم، لكنه لا يغفر لمن يباهي باستغنائها عنه"⁶، هو سادي يشعر أنه يعرف ما هو الأفضل لكل شخص فهو لا يجتمل أي تحد له ولسلطته وسلطة ماله.

¹ ينظر: سارة الكسائي، أداة للمتعة.. هكذا يتعامل الشخص النرجسي مع علاقته .

² أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 230.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 255.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 274.

⁵ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 285.

⁶ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 289.

ثم تعود الروائية من خلال هذا المقطع لتعترف وأخيرا بما تحمل شخصية طلال في قولها على لسان بطلتها تقول: "بدا لها لأول مرة ذا نرجسية طاغية، مزهوا كطاووس، ثملا بثناءه، لعلها الصفقة التي وقعها في فيينا، أسكرته: "وسكر الغنى أشد من سكر الخمر"، لكأنها جاءت إلى فيينا لتراه في كل حالات سكره هي نفسها داخت"¹، وهذا اعتراف واضح، بعدما كان يبدو لها رصينا وصارما في قراراته بقدر مكر مناوراته فهو رجل في كل غموضه الأسر، غموضه المرعب ذا كبرياء عال.

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 299.

2-3- الجسد الذكوري (السلطة الذكورية داخل الرواية):

تمهيد:

بعد التطرق إلى الجسد السادي-الترجسي الذي حملت معاييرها شخصية البطل طلال كان لابد لنا للولوج إلى كافة الأجساد الذكورية المنحوتة في الرواية والتي شكلت بعدا أساسيا في بناء الرواية.

قد يجعل تعريف الذكورة في أربع صيغ، اعتاد الباحثون استخدامها عند تعاملهم مع مفهوم الذكورة، الأول: هي كل ما يفعله ويفكر فيه الرجال، والثاني: هي كل ما يفعله ويفكر فيه الرجال ليكونوا رجالا، الثالث: يعرف الذكورة من خلال مقارنة الرجال ببعضهم البعض على اعتبار أن بعض الرجال أكثر رجولة من الآخرين، والرابع: يراها في العلاقة التي تجمع بين الرجل-المرأة، حيث أن الذكورة هي كل ما لا تمثله النساء¹.

إذ قد تتناول العديد من العلوم الإنسانية مفهوم الجسد بطريقة تجريدية، أي تتعامل معه ككل واحد، بينما تتعدد وتنوع الأجساد على أرض الواقع كما هو مبين من خلال رواية الأسود يليق بك للروائية أحلام مستغانمي نبدأ خيوط روايتها بعدة أجساد ذكورية جاءت البداية مع شخصية قادر تقول: "كان قادر مزمارا تتعذر دوزنته مع قيثارتها. أثناء انهماكها في ضبط الإيقاع، كان هو مشغولا بضبط النفس منهمكا في سد كل ثقب المزمارة بمخاوفه، وتردده وخجله"، فهو كان بالنسبة لهالة/ البطلية جسد خواف، مترددا خجول ثم تقول الروائية واصفة جسده تقول: "كيف لجسده الأبكم محاورة أنوثتها الصارخة؟ وكيف لها أن تتعري أمام رجل لم تجرؤ يوما على أن تعري أمامه صوتها؟"²، فقادر بالنسبة لهالة جسد متناقض مع جسدها عرفت أنه يستحيل أن يفهمها وهذه المقاطع بينت مدى التباعد الفكري والشعوري بينهما.

¹ عبد الله أبولوز: أنثروبولوجيا الجسد الذكوري، مجلة مير 2019/01/16، موقع <https://medium.com> من

قبل Simashabaneck اطلع عليه يوم 2020/07/01، 17:56 pm

² أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، ص22-23.

أما الجسد الثاني هو شخصية مصطفى تقول: "كانت تحب طلته المميزة، أناقة هيئته، شجاعة موافقه، ظرافة سخريته"، جسد مصطفى هو الوحيد الذي كان بالأمكن أن يسعدها (هالة) من خلال مواصفاته لربما أحببت غزله لها من خلال قولها: "لو أصرخ الآن مثلا وأقول إنك ذبحتني وأنت ترفعين خصلة شعرك أو تنسين زرا مفتوحا على ثوبك لن يأتي أحد لنجدتي، فالقتل إغراء لا يعتبر عنفا.. لأنه جريمة غير معلنة تحب للضحية موتها¹!" مصطفى تمنته زوجا بخفة دمه وقلبه الذي لا تجايد له شكل جسد مصطفى لهالة/البطلة.

قصة الحب التي لم يمهلهما القدر وقت كان ضحوكا مطمئنا لم تميز يوما جده من مزاحه.

ومع الجسد الثالث عمها (عم البطلة) تقول: "لو كان أكثر حنوا وتفهما، لربما بقيت في الجزائر.. لكن كثير عليها أن تخوض معارك حتى ضد أهلها".

مثل البطلة جانب المظلم الخوف؛ إذ أن الروائية لم تخض كثيرا في الحديث عنه بل اتخذت له جزئية بسيطة تقول: "بدا كأن كل تلك السنين في أوروبا لم تترك أثرا في عقلية"²، ثم تصفه قائلة: "فجأة طالت لحيته، وتغيرت لغته واعتمد لباسا يقارب زي الأفغان، وأصبح لا يتردد إلى بيتهم.. كان واضحا أنه رأى في احترام أخيه للغناء ارتكابا لفعل مستهجن يقارب الحرام"، تطرقت الروائية إليه بشكل محتزل واكتفت فقط بذكر ومضات عنه ما يوحي لنا بأنه امتهن أو ما يعرف ب التحق بالإرهابيين، هذا من خلال وصفها المحكم للتغيرات التي طالت جسده ولباسه. بعدها مباشرة تشرع الروائية في الجسد الرابع، مثل هذا الجسد جدها تقول: "جدها الرجل الذي أهدى لها طفولة سعيدة دون أن يسعى حقا لذلك، فقط منحها حظ التردد إليه في بيته على ربوة عند سفوح الأوراس"³، مثل للبطلة الفرحة، فرحة الطفولة ثم تقول واصفة إياه "كان جدها بسيطا، منسوب حكمته أعلى من منسوب حصاده، زاهدا في بهارج الحياة وقشورها يجيا في تعايش سلمي مع الطبيعة، يحضر الأعراس، يستمتع بالولائم، ينشد مع المنشدين ويغني مع المغنيين لكنه لا يقبل مالا

¹ أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، ص 24-25.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 60.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 61.

من أحد ولا حتى من أبنائه عاش متنصوفا على طريقته، لم يستهلك يوما بدلات ولا ربطات عنق ولا أحذية جديدة ولا حتى أدوية"، هو جدها (أحمد) الذي عبر الحياة ناصع البياض من برنسه إلى كفه الأبيض تغوص الروائية في وصف هذا الجسد بكل مآثره دون أن تتخطى شيئا منها ثم تقول: "ما كان لجدها من جيب، هو لا يحتفظ بشيء لنفسه.. في بيته لا ينام إلا الضيوف، لأنه أعطى الضيوف.. جل مؤونتهم، كان من أولاد سلطان الذين يقال عند ذكرهم "سلاطين وما ملكوا"، لسخائهم.. هم سلاطين بما وهبوا لا بما كسبوا"¹، مثل الكرم والسخاء، والجود يكفي أنه من رجال الأوراس، من هنا حيث انطلقت شرارة التحرير والثورة، ثم ترتجل في سرد الألم الذي اجتاحتها مع رحيله تقول: "قبل عيد ميلادها السابع عشر بأيام رحل جدها أحمد، بلغت سن الرشد باكرا، موته كان أول علاقة لها بفاجعة فقدان، كان كالأوراس المكمل أبدا بالثلوج، يبدو بقامته الفارعة وبعمامته البيضاء قريبا من السماء، فلم تكتشف أنه تحت العمامة كان شيخ ويهرم، فحتى شارباه المصفوران إلى أعلى لم يطاولهما الشيب".

كان الجد أحمد الفاجعة الأولى لهالة/البطلة أو بالأحرى أول فاجعة فقدان، تصفه الروائية وصف دقيق أثناء ما كان جثة، ثم تقول: "لا تذكر أنها سمعت جدها يوما يغني أغنية فرحة، برغم ذلك ما رآته يوما حزينا حقا، حين كبرت أدركت أن رجال مروانة يتجملون بالحزن، يتنافسون على من يحتفي بالسجن أكثر"²، مثل للبطلة سيد الأساطير والغناء سيد الحزن والفرح هو فقط كان ملجأها وطفولتها لكنه رحل مبكرا، منه تعلمت الكبرياء من خلال قولها:

"لفرط ما رافقت جدها على مدى سنوات إلى ذلك الجبل اعتادت أن ترى العالم بساطا تحتها، لم تكن نظرة متعالية على العالم لكن تعلمت وهي على أعلى منصته للطبيعة، ألا تقبل أن يطل عليها أحد من فوق،

هكذا تحكم جبل الأوراس في قدرها".

¹ أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، ص 62.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 63-65.

وبخصوص الجسد الذكوري الخامس الذي كان عليه وقع في مسار الرواية علاء (أخ البطلة هالة) تقول الروائية على لسان أمه تقول: "يقبرني شو طيب وشو عاقل ها الولد" دلالة على طبيته وحسن خلقه ثم تقول: "كن يلجان إليه لما يوحى به من طمأنينة وما يشع به من تميز في هيئته كما في تصرفاته"¹، لجأت الروائية في وصف هذا الجسد معبرة عن الألم الذي طاله كذلك القهر بعد أن كان مسلماً، تورطه مع الإرهابيين جعل منه عبء لمن يعتبر تقول:

"أخذت حياته مجرى مأساة، إغريقية" مواصلة قولها: "كان فيه شيء من غيفارا، ذلك الذي استعمل رحمة الطبيب لمداواة الشعوب من جراح الوحوش البشرية مهما كان اسمها، دون أن يفرق بين الظالم الحقيقي والظالم الحقيقي، و الظالم المدجج بسيف العدالة"، هذا الجسد العطوف والرحيم كان أكثر معاناة في أحداث الرواية تقول:

"علاء يصلح بطلا لرواية يعيش فيها البطل حياة لم يرد لها، حدث له فيها نقيض ما تمناه تماماً"²، أصبح هذا الجسد متورطاً بين تقواه ليثبت للإرهابيين اتجاهه وإلى براءته ليثبت للجميع حسن نيته فأخذ شكل الضحية، وبالرجوع إلى بداية وصف علاء تقول:

"لعنة علاء كانت بالذات في وسامته وحسن خلقه" هكذا مثل علاء للبطلة الجسد الفاجعة الذي لم تستطع أن تنساه، أما الجسد الخامس حمل اسم جمال هو ابن عم البطلة/هالة تقول: "هو يختلف تماماً عن أبيه شاب عصري، أنيق، متفتح فيه شيء من علاء"³.

كانت الروائية خجولة في ذكر تفاصيل عن جمال إلا أنها من خلال قولها أنه فيه شيء من علاء نعلم من هنا أنها لم ترد تكرار التفاصيل التي ذكرت قبل في جسد علاء، حيث مثل جمال الشاب الراقي والواعي والذي يذكرها بأخيها.

¹ أحلام مستغانمي ، رواية الأسود يليق بك، ص 66-68.

² أحلام مستغانمي ، المصدر نفسه ، ص 69-70.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه ، ص 73.

نبقى مع ذكر الجسد الذكوري في الرواية فنجد أن الروائية أحلام مستغانمي فتحت المجال أكثر لهذا الجسد الذي ساهم بشكل كبير في نسج خيوط أحداث الرواية واتساقها، أما الجسد السادس نذير صديق علاء وأخو هدى حبيبة علاء الذي خسر حياته بسببها تقول:

"كان نذير في السابق سيد التألق والبهجة، كأنه قطع عهدا على نفسه ألا يجزن، وكان هذا أول ما شده إليه"، ثم تواصل "هو دائما أمام شاشة بحكم دراسته في مجال المعلوماتية، إنه خريج الحياة الافتراضية".

مثل نذير المقهور الذي تخرج ولم يجد وظيفة تقول: "إنه يعاني من حالة خذلان"¹، النذير وصديقه علاء مثلا بالنسبة للبطل الجسد المقهور المدجج بالألم والحزن خاصة علاء الذي وصفته الروائية "بأنه مجرد عاشق ضحية مكيدة شاب لا ضمير له"² أو بالأحرى الجسد المظلوم.

ومع الجسد السابع كمال ساري لم تبح الروائية كثيرا عن هذا الجسد غير أنه مد البطل بشعور الحنين إلى بلدها تقول: "لا تدري كم من الأحاسيس عبرتها من لحظة واحدة، خليط من مشاعر تتجاوز قدرة القلب على فرزها، مزيج من الزهو والحنين والفضول والخوف من انفضاح أمر وجودها في الفندق في ضيافة رجل، وخشيتها أن يكون الآخر يتابع من بعيد إلى غرباء"³، دون أن ننسى أنه مثل لها جانب الخوف من ناحية سمعتها أو من ناحية أن يراها طلال تتحدث إلى غرباء، ومع آخر جسد ذكوري الجسد الثامن عز الدين مثل بالنسبة للبطل العمل الإنساني فهو إشارة من القدر تقول: "على الأقل لا تكافئ بالجحود، لأنك لا تعمل لإنسان بل للإنسانية"، كان هذا عمله أما ما مثله هذا الجسد بالنسبة لهالة تقول:

"كان في هاتفه إشارة من القدر.. تحتاج إلى طوق نجاة، جاءها من القدر كان طوق نجاة" وآمل لها هو ذا هيبة، يوحى بطمأنينة أو كما وصفته الروائية باب سعد تقول: "يا الله.. شكرا لأنك فكرت

¹ أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، ص 92-93.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 95.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 257.

بي، أنت باب سعدي رد: بل بوابة خطك..الأبواب الصغيرة لا تليق بك"¹، ثم تواصل الروائية: "أحبت رجولته الشامخة في تواضعها الجميل، وغيرته على اسمها، إحساس بالأمان تسرب إلى قلبها، حمدت الله لوضعه هذا الرجل في طريقها، فما عاد بإمكانها التجذيف وحدها"².
 كان هذا ما ينقصها أمل متجدد يحي قلبها من جديد وسبب في سعادة فقدتها منذ زمن تقول: "ساعد مزاجها المبتهج في هجومها على العمل بحماسة، بما أودعها عز الدين من نزعة لرفع التحدي"³ هذا الجسد مثل بالنسبة لهالة السبب الوحيد في الوقوف من جديد من بعد خيبة.

¹ أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، ص 320-322.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 223.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 224.

2-4- الجسد المقهور: وهو جسد قمعته السلطة وأهلكته المؤسسة وعانا من صنوف التعذيب المعنوي والمادي بكل أنواعه¹، أي أنه جسد تلقى أقصى أنواع التعذيب والألم مما جعله جسد مقصى مهمش ومحتقر في مجتمعه من جهة ومن جهة أخرى مستغل، إذ مثلت أحلام مستغانمي هذا بالجسد في روايتها موضحة الجانب المكروه في السلطة أثناء العشرية السوداء في الجزائر من جهة وصورة الإرهابيين من جهة أخرى، ولعل أهم من جسد هذا الجسد هو علاء أخ هالة و نذير صديقه اللذان عانا من التعذيب خاصة التعذيب النفسي، إذ أمعت أحلام في إبراز الإرهاق النفسي لهما، كما أنها كشفت عن الجسد الراغب في التحرر من القيود المسلطة عليه ومن نظرة المجتمع، ونستدل على ذلك بمجموعة من المقاطع التي تصور لنا هذا الجسد، إذ تقول الروائية عن علاء "لكن القدر كان أسرع منه، ما مر أسبوع حتى حضر إلى الجامعة رجال الأمن، واقتادوه مع اثنين آخرين، من يومها أخذت حياته مجرّبي مأساة إغريقية"²، وكانت هذه بداية معاناة علاء مع السلطة التي لم تكترث لبراءته، إذ تواصل أحلام كلاهما، عن معاناته تقول: "وجد علاء نفسه متعاطفا مع الأسرى، بعدما رآه من مظالم وتعذيب، وما عاشه من قهر وهو يحاول إثبات براءته"³، فكل ما عاناه علاء من معاناة داخل السجن جعلت من جسده جسد هش متألم مقهور ومستغل من طرف غيره وهذا ما عبرت عنه الروائية على لسان أخته هالة، إذ تقول: "لكن ما كاد يمر شهران على إقامته بيننا، حتى جاء من يقنعه بأن كل ما حدث له من مصائب هو بسبب ابتعاده عن الإسلام، فلا صلاته ولا صيامه سيشفعان له عند الله إن لم ينصر مجاهديه"⁴، وتواصل قولها بأنهم أغروه بالالتحاق بالحيل من أجل معالجة الحرجي، فلقد استغل علاء من طرف الإرهابيين وذلك لكونه درس الطب، بالإضافة إلى طيبة قلبه، وحالة إحباطه ولكن سرعان ما اكتشف المصيبة التي وقع بها وبعد عامين من التحاقه بالجماعة الإرهابية أراد العودة لكنه استغل للمرة الثانية فقد خير بين قتل

¹ نصر علي سامي، الجسد في شعر محمود درويش (الأيروس والتاناتوس)، ص 50.

² أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 69.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 69.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 87.

والده أو البقاء، إذ تقول: "قضى أكثر من عامين متنقلا بين المخابئ في الجبال، يعالج الجرحى ويولد النساء المغتصابات.. لكن ذلك لم يشفع له، حين طلب السماح له بالعودة"¹، وتواصل قولها: "تفتقت حينها قريحتي أحدهم عن اختبار شيطاني، أن يثبت لهم اعتناقه الجهاد بعودته لقتل والده، ويكون حينها آمنا على نفسه"²، فكل هذا جعل من علاء شخصا ضعيفا ومقهورا لهذا قرر البقاء من أجل حماية والده، ولهذا صاحب الجسد المقهور يتحمل العذاب والقهر والبؤس من أجل حماية من يجب، إذ تستدل الروائية في هذا المقطع تقول: "أمام هول الاختيار، غدا مطلبه أن يساومهم على حياة أبيه ببقائه معهم، قال لهم إنه ما جاء ليقتل بل ليعالج وإنه سيقبى في خدمتهم ماشاؤوا مقابل ألا يؤذوا والده"³.

ومن خلال هذا تكون الروائية سلطت الضوء على قصة الفضاة والقسوة التي تعرض لها جسد علاء وأمثاله خلال تلك الفترة (العشرية السوداء).

كما أنها صورت لنا نظرة المجتمع له واستحقاره، إذ كشفت لنا عن شخصيته العاجزة عن تحديد ذاته ومكانته بين الناس، وهذه النوعية من الشخصيات المهزوزة تجعل من الجسد عاجزا مقهور بما تحمله الكلمة من معنى ونستدل بهذا من خلال قولها: "فقد غدا غريبا عن نفسه وغريبا عنا، وإرهايا في عين أصدقائه السابقين، ومشبوها في عين الإرهابيين الذين لم يغادروا بعد حجورهم في الجبال، ويعتقدون أنه الحلقة الأضعف"⁴ وتقول أيضا: "لكنه الآن وقد نجا، انهارت قواه تماما يعيش مع أخته وأمه مشلول الإرادة والتفكير، متشردا بين القيم المتناقضة"⁵، وظل علاء بهذا الجسد المتألم إلى أن توفي بعد شهرين من نزوله من الجبل.

¹ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 87.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 88.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 88.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 88.

⁵ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 90.

أما عن ندير الذي لم يعاني من عاناه علاء من تعذيب وقسوة إلا أنه مثل لنا الجسد المقهور والمهمش نتيجة عشية الدم، فهو كبقية الشباب الجزائري الذين تعرضوا إلى التهميش والبطالة، إذ تروي لنا أحلام حوار دار بين علاء وندير تقول فيه:

"قال ندير:

واش...مازلت حي؟

رد علاء بالسخرية نفسها:

وأنت مازلتفي "Laplanète" متاعنا؟ حسبتك بدلت المجرة !

أنا في المجاري ياخو... أنت على الأقل كنت في الجبل، عندكم الأكسجين فوق...هنا نشفو لنا حتى الهواء، يمكن يكونوا يبيعوا فيه ب "الدوفيز" كل شيء يتباع بالعملة الصعبة غير إحنا اللي رخصنا"¹! ومن خلال هذا المقطع النموذجي تسرد أحلام معاناة شباب عانوا الأمرين تضيق السلطات وقهر الإرهاب؟، ف الندير يمثل الشاب الذي عان الخذلان لدرجة أنه جعله يفكر في الهجرة خارج الوطن في قوارب الموت تقول الروائية على لسانه: "ناوي على الهربة... ما يسلكني غير البحر، كاين بزاف راحو وراهم في إسبانيا لاباس عليهم"².

فالروائية من خلال هذه المقاطعة صورت لنا الجسد المقهور والمهمش، كما أنها كشفت واقع الشعب الجزائري وما عاناه من قهر وتضييق وألم خلال التسعينات.

خاتمة: في الأخير نجد ان احلام مستغانمي عملت على تكريس قيم كثيرة كان من أبرزها قيم الذكورة والقهر والتحدي والعار والشرف والمقدس والمدنس...الخ وتمجيد هذه القيم كل حسب مقامه حيث برز هذا من خلال خطابها المباشر أو المضمّر ولعل هذا ما يميز خطاب أحلام المدجج بالمضمّرات النسقية.

¹ أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، ص92.

² أحلام مستغانمي، المصدر نفسه ، ص94.

3-التشيؤ/ التشبيبي : chosification

تمهيد:

إن التشيؤ هو تحول العلاقات الإنسانية إلى قيمة مادية بمعنى غياب القيم الإنسانية الروحانية وتحولها إلى أمور مادية على أساسها يتم تصنيف البشر وتقييمهم؛ وقد ارتبط مصطلح التشيؤ بالجانب الفلسفي أكثر وارتبط مفهومه مع لوكاتش، الذي جاء بفكرة انه يعني اغتراب الإنسان في ظل هذه العلاقات الاقتصادية خاصة¹، كما واعتبر الفيلسوف لوكاتش أول من بحث في موضوع التشيؤ la réification في الفكر الفلسفي الماركسي المعاصر، وقد أفرد لهذا الموضوع فصلا كاملا، حوالي ثمانين صفحة في كتابه الهام "التاريخ والوعي الطبقي والذي صدر عام 1923.²

كما ويعني تحول الكائنات البشرية إلى أشياء طبيعية لدرجة صعوبة التمييز بينها وبين هذه الأشياء، يرى لوكاتش: التشيؤ لا يعني شيئا آخر سوى تلك العلاقة القائمة بين الأشخاص والتي تتخذ طابعا شئيا، وضمن هذا التحديد الأولي فإن مفهوم التشيؤ يعني بالتأكيد تلك العملية المعرفية التي ندرك من خلالها الموجود الذي لا يتضمن أي صفة خاصة للأشياء³، وفي رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي سعت الكاتبة إلى بلورة مفاهيم التشيؤ من خلال التركيز على العلاقة التي جمعت بين كل من بطلة الرواية هالة الوفي والبطل طلال الهاشم أما من ناحية من كرس هذا التشيؤ نجد أن البطل كان أكثر تسلط على هذه الظاهرة من خلال عدة مقاطع من بينها تقول في المقطع الروائي المذكور في الرواية، فقد جسدت هالة البطلة دور المشي به أما طلال فكان هو المشي ومن الميزات التي حملتها الرواية و التي دلت بدورها على تشيؤ طلال لهالة من خلال المقطع الآتي تقول: " هذه المهرة

¹ عماد الدين عبد الرزاق، الحدائة الغربية وتشيؤ القيم، كلية الآداب، جامعة بني سويف - مصر،

issue62.indb.https://tafahom.mara.gov.omtafahom

² كمال عويدات بومنير: من غيورغ لوكاتش إلى أكسل هونيث نحو إعادة بناء مفهوم التشيؤ، مج2، العدد4، أكتوبر 2013، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر2.

³ ينظر: أكسل هونيث، التشيؤ دراسة في نظرية الاعتراف، تر و تقديم: كمال بومنير، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الأبيار، الجزائر، 1433هـ-2018م، ص 31.

الجامعة، مجرد تطويقها بجبل سخائه فوز في حد ذاته"¹، استخدمت الروائية مصطلحات دلت على استعماله لها وكأنها شيء يمتلكه إضافة إلى أنه يرى أن كل شيء مرتبط بالمادة تقول الروائية في هذا المقطع: "زفت له أخبار حفلاتها المقبلة، فاجأهارد فعلة في تلقي الخبر

كم ستجنين من كل هذا؟"²، يمارس البطل من خلال المقطع السابق ذكر معاملة الشخص على أنه يفتقر إلى الاستقلال الذاتي وتقرير المصير تواصل من خلال قولها على لسان البطل: "لا تعينني هذه المهرجانات، أنت أكبر من هذا الحدث ومن هذا الجمهور هذا أيضا ما نراه من خلال هذا المقطع تقول: "استحوذ على صوتها بسلطة ماله

بدأ بشرائه ليستمتع به وحده، وانتهى بمنعها من الغناء إلى حين يأذن لها (..) لكنه لم يكن يحمي صوتها، بل مهرة ليس من حقها أن تصهل خارج حظيرته" جسد هذا المقطع إضافة إلى الافتقار للاستقلال وتقرير المصير، حرمان الشخص من الذاتية المعبرة من الآخرين؛ أي بمعنى عدم أخذ تجاربه ومشاعره بعين النظر³، كما وجاء في رواية الأسود يليق بك من خلال نظرة طلال البطل أنه جعل العلاقات بين البشر تبدو كما لو أنها علاقات بين الأشياء وأن نظرة البشر لأنفسهم ولغيرهم تغدوا كنظرتهم للأشياء المادية، تقول الروائية: "هو يقيس الحب بالعملات وأنت بالوحدات"⁴، كما وتتجسد هذه النظرة في المقطع الآتي تقول على لسان البطل يوم رفض هالة أخذ ماله تقول: "أنت تهنين مالي قصد إهانتي.. من تكونين لتتجرئي على ذلك".

وفي ظلال تتبع معاملة البطل لطلال للبطلة هالة نجد أنه يعاملها على أنها مستضعفة وغير قادرة على إنجاز مهامها تقول على لسان البطل: "تتقدمين نحو الرداءة مثل الجميع، لن أقبل بأن تقدمي

¹ احلام مستغامي، الأسود يليق بك، ص 219.

² احلام مستغامي، المصدر نفسه، ص 228.

³ ينظر: Marah ali, majd harb, farah halima وآخرون: مفهوم التشيؤ (objectification) علاقته بالإباحية واللامساواة الجنسية، تاريخ النشر: 14-06-2020، على 09:36:28pm ثم الاطلاع عليه: 29-07-

2020، على http://www.syr-res.com 17:55:24pm

⁴ أحلام مستغامي، الأسود يليق بك، ص 204-205.

حفلا قبل سنة من الآن، ولا أكثر من حفل في السنة، سأعوض من كل خساراتك المادية"¹، كما وتصبح فكرة أن مقدرة الإنسان وقيمه ومكانته الإنسانية تكمن في قيمة الأشياء التي مجوزته والتي يرى فيها قيمته الذاتية المتوارية²، تقول على لسان البطل: "الناس اليوم يعرفون ثمن الأشياء ولا يعرفون قيمتها. بكم تقيمين سعادتك"³.

و في حقل التشيؤ تحول الكائنات البشرية إلى أشياء طبيعية لدرجة صعوبة التمييز بينها وبين هذه الأشياء⁴، إذ تصور لنا رواية الأسود يليق بك كيفية تحول الإنسان إلى دمية تتقاذفها الأيدي بصورة فنية أنيقة من خلال هذا المقطع تقول: "كلب صديق ولا صديق كلب"⁵، يجسد هذا المقطع نظرة طلال للصدقة.

وقد تناولت الروائية في الرواية موضوع الأكثر تسليط الضوء وهو التعلق بالحياة المادية وكأن المال أصبح هم هذا الإنسان وهاجسه الأوحده⁶، هذا ما تجسد من خلال علاقة طلال البطل بالمادة تقول على لسانه: "ينقضي كل ما يشتري.. و تملكين"⁷، دليل على أن طلال كان يربط كل شيء بالمادة دليل واضح على أن طلال مرتبط بالمادة أكثر بحكم مجاله الطبقي حيث يعتبر هذا اعتراف واضح وصريح من قبل الروائية علني و صريح .

¹ أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، ص 261.

² عدنان عويد، قضايا التشيؤ، صحيفة المثقف، الأربعاء 22-07-2020 العدد 5069،

d.owaid333d@gmail.comwww.almothaqaf.com

³ أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 273.

⁴ ينظر، علي مداني، الرواية الجديدة في النقد الجزائري المعاصر المفهوم و التشكيل، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة تيارت، 2009- ص.33، 2010.

⁵ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 271.

⁶ علي مداني، الرواية الجديدة في النقد الجزائري المعاصر المفهوم و التشكيل، ص 33.

⁷ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 281.

⁸ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص 280.

ومن خلال الرواية نجد أن الروائية أحلام مستغانمي انزلت في معاملة الشخصية الروائية (طلال) كدمية تتلاعب بها وتعامل بدورها الشخصية الروائية الإنسان معاملة مادية شيئية تحرمها من الحياة والعاطفة فكانت بمقدورها أن تحيون الإنسان، أو تؤنس الحيوان أو تشيء الكائن الحي¹، تقول على لسان هالة البطلة: "ظننتك قررت البارحة أن تكف عن الحياة ككلب لكن أراك تواصل اللهات كل صباح"²، كما وتبرز العلاقة بين هذا الثنائي طلال وهالة على التعامل مع هذا الإنسان (البطلة) كأنها سلعة تشتري فيتحول طلال بين الفينة والأخرى ويحول هالة البطلة والتعامل معها وكأنها مجرد إنسان خالي من كافة العناصر الإدراكية والجوانب الروحية والإنسانية والأخلاقية، فيحول الشخص المشيء ويكون عرضة دائما للاستبدال بشيء آخر ومعاملته على هذا الأساس، كما ومعاملته على أنه شيء دون قيمة، يمتلكه شخص آخر (يمكن شراءه وبيعه) تقول: "ربما كان يجبها لكنه جولة بعد الأخرى سيرغمها على قطع مراحل في العبودية، مدا وجزرا سيؤدبها"³، فقد كانت هالة البطلة في الرواية عرضة الاستبدال والتجسيم والتقليل. فقد مارس طلال البطل لعبة تجسيم هالة والتقليل منها من قيمتها فتحول الكائن من إنسان إلى مجرد شيء تقول: "يريد إعطائها علما بأنه يعلم كم تساوي بالضبط عندما يتخلى عنها، وأن ثلاث ليال من عمرها تساوي أقل من زجاجة نبيذه"⁴، لعله اعتراف واضح صريح المعنى، إذ تواصل الروائية أحلام مستغانمي في اعترافها تقول: "هو لم يشعر يوما معها بالأمان لأنه لم يمتلكها حقاً شيء منها

ظل يفلت من قبضته لذا يفضل أن يخسرها بملء إرادته، قبل أن تكون من يخبره بخسارته"¹، فقد يظهر التشيؤ على مستويات عديدة من بينها مستوى حب التملك أو الحيازة فإن حب الامتلاك للأشياء يصبح الحافز الرئيس للأفراد وهو ما يجعل الأشياء تتحكم في الإنسان.²

فقد حملت الرواية تقريبا كلها جانب تشيء المرأة إذ تقول الروائية على لسان البطل: "ما أريده هو صبي... صبي

¹ علي مداني، الرواية الجديدة في النقد الجزائري المعاصر المفهوم و التشكيل، ص30.

² أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص280.

³ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص290.

⁴ أحلام مستغانمي، المصدر نفسه، ص291.

يحمل اسمي، يرث ثروتي (..)

.. سألته بنبرة محطمة: و أنا

انت ام ابني الذي لن يأتي.³

إذ ويعتبر تشيء المرأة خاصة في المجتمعات الغربية من خلال اختزال العلاقات بينها وبين الرجل في الجنس وما يتعلق به من إنجاب وتربية... فتقصى تبعا لذلك العلاقات الودية الحميمية بين الطرفين.¹ وفي الأخير يعتبر التشيؤ ظاهرة يصبح في ظلها الناس مجرد موضوعات تسيرهم ميالات تكنولوجية اقتصادية وسياسية وأيدولوجية في آن معا وتحدد سلوكهم مصالح اجتماعية محددة يفرضها النظام السياسي الاستبدادي القائم على السلطة ممثلا بعوامله الاجتماعية.²

من خلال طلال وما مارسه من سلطة تشييء على هالة البطلة نستطيع القول بأن العلاقة بين شعور الفرد باحتقار الغير له، ووعيه بكونه كان ضحية الظلم المسلط عليه معناه ان الرغبة ليست في أن يتم الاعتراف به هي التي تلعب الدور الأساسي والحاسم وإنما شعوره باحتقار الغير له.³

هذا ما جسده أحلام مستغانمي من خلال موقف طلال من حبيبته الأولى والنظرة المستحقرة لوالدها له بعد رفضه.

حيث غلب في الرواية تعامل الشخصية مع الأشياء وتمسكها بها، والحلول فيها لما تمنحه هذه العلاقات من حضور وجودي رمزي داخل الرواية.

¹ أحلام مستغانمي، الاسود يليق بك، ص313.

² ينظر: عدنان عويدات، قضايا التشيؤ.

³ أكسل هونيث، التشيؤ دراسة في نظرية الاعتراف، ص15.

خاتمة

كانت هذه أبرز القضايا التي توصلت اليها الدراسة إذ تتضمن أهم النتائج المتحصل عليها و هي كالأتي:

- 1- يبقى مفهوم الجسد مرتبط بالحالة الفيزيائية والعقلية للإنسان.
 - 2- يعد الجسد معطى الأولي وروحي الذي يحدد الوجود الكل، فمن خلاله نستطيع تحديد مكانة الإنسان.
 - 3- إن التواصل بينم الأشخاص لا ينحصر في الكلام المنطوق فقط إنما يتعدى ذلك من خلال لغة الجسد.
 - 4- تشمل الحركات الجسدية، كما أنها تظهر من خلال عدة صور ودلالات ترتبط بحركات الجسد المختلفة كلغة الوجه والرأس والرجل، ويتغير المعنى بتغير العفو أو الحركة.
 - 5- تعد أحلام مستغانمي من الروايات العربية التي كسرت حاجز الصمت، وتخطو دائرة المحضور المسكوت عنه وذلك من خلال توظيفها للجسد في روايتها.
 - 6- من خلال دراستنا عن موضوع الجسد تبين لنا بأن الجسد تصور ايدولوجي حسب كل ثقافة كما أنه علامة سيميائية تحمل في طياتها قيما ثقافية وأخلاقية حسب كل مجتمع.
- وفي الأخير يتبين أن هذا الموضوع ذو أهمية وقيمة كبيرة إذ يجب أن يلقى الإهتمام من طرف الدارسين لأنه موضوع جديد في الساحة النقدية، إضافة أن رواية الأسود يليق بك تفتح مجال واسع للتحليل و الدراسة في نواح مختلفة..

تناولت هذه الدراسة موضوع مهم ألا وهو سيميائية الجسد الذي لقي اهتمام في المجال السيميائي وذلك مع ظهور سيميائية الثقافة وسيميائية الأهواء.

فالجسد علامة دالة تحمل في داخلها الوجود الإنساني لكونه المعيار المحدد للوجود البشري، كما أنه يعبر عن الواقع، لهذا تم اعتماده من طرف الخطابات الفلسفية والاجتماعية والأدبية، إضافة أنه علامة سيميائية تحمل دلالات متعددة قابلة للقراءة مختلفة وذلك حسب كل ثقافة ومجتمع، لأن له القدرة على تجسيد وتمثيل القيم الثقافية للمجتمع الذي تنتمي إليه.

وموضوع الجسد عرف تداولاً في الوسط الروائي بعدما كان من المحظور ذكره والتطرق إليه في الأعمال، إلا أنه عاد ليثبت نفسه لدى الروائيين، و أصبح محور أساسي في الرواية العربية المعاصرة، فمن خلاله يستطيع الروائي التعبير عن آرائه وأفكاره.

فأحلام مستغانمي من الروائيات العربيات والجزائريات التي تجاوزن المحظور، وقد اتخذت في متونها من الجسد مرآة عاكسة لصورة تعبر من خلالها عن خبايا المجتمع الجزائري، وما يعانيه الشعب خاصة في العشرية السوداء، كما أنها دائما تدعو من خلاله إلى تحرر المرأة في جل كتاباتها.

الملاحق

الملحق رقم 01:

تلخيص الرواية:

تدور قصة رواية الأسود يلق بك حول فتاة من أب جزائري وأم سورية وهي (هالة الوافي) البالغة من العمر السابعة والعشرين من عمرها وهي فتاة تسعى إلى الحرية وإثبات ذاتها في بلادها، وذلك عن طريق الغناء، وذلك بعد أن كانت تدرس، ولكن شأن الأقدار وقررت أن تسافر مع أمها إلى سوريا، وذلك بعد قتل والدها واخوها على يد الإرهابيين، وبعد كل هذه الاحداث والمعاناة التي عاشتها هالة، تبدأ قصتها مع (طلال هاشم) وهو رجل أعمال لبناني الجنسية الذي لحظها صدفة من خلال برنامج تليفزيوني، حيث لفتت انتباهه ببساطتها وعفتها، وبثوبها الأسود طبعاً، فمنذ ذلك الحين وضعها في مخططاته لكسب قلبها، فأراد التعرف إليها والتقرب منها بعدة طرق، أولاً كان يقدم لها الورد في جميع حفلاتها ومقابلاتها التليفزيونية، وبعد ذلك أراد منها أن تتعرف عليه في المطار لكنها فشلت في الاختبار لهذا قرر أن يشتري جميع تذاكر حفل خيري أقيم في مصر وذلك من أجل أن يثار لكبريائه، وبعد أحداث كثيرة تطورت العلاقة بينهما واصبح يلتقيان في بلدان مختلفة منها لبنان و فرنسا، وغيرها من عواصم أوروبا، وكان لهالة قريبة اسمها (نجلاء) فهي كانت ملاكها الخاصي، الذي يحفظ أسرارها وكانت تنصحها وتشجعها على إكمال طريقها.

وبعد كل اللقاءات التي جمعتهم تسرد لنا أحلام آخر لقاء جمعهم وكان ذلك في فيينا حيث قبلت هالة دعوة الحب (طلال) فكان لقاءهم مليئ بالحب والشوق إذ عاشت معه أجمل أيام حياتها لكن سرعان ما تحول هذا الحب إلى غيرة وغضب وذلك عندما رآها مع شاين جزائريين و ظن أنها تخونه وهنا دخل الشك قلبه، خاصة عندما سمعها تتحدث مع أحدهم في الهاتف وذلك عندما دخل في غرفتها، ومن هنا ظهرت المشكلة بينهما، ذلك عندما أراد أن يقدم لها النقود لكنها رفضت، في هذه المحطة شعرا بالإهانة، فغضب وراح يصرح في وجهها ويهينها، ومن بعد هذا الموقف تفصل هالة عن طلال لتقرر أن تواصل مشاورها الفني تاركة اللون الأسود، بعد أن اعتبرته لون الحب والتحدي.

الملحق رقم 02:

التعريف بالروائية: (أحلام مستغامي)

أحلام مستغامي كاتبة وروائية جزائرية، ولدت في 13 أبريل 1953 في تونس، حيث ارتبط والدها بالأحداث السياسية الجزائرية ارتباطا كبيرا فكان من المطلوبين دائما من قبل الشرطة الفرنسية نتيجة لنشاطاته في أعمال المقاومة حيث كافح والدها وهو مُجَّد شريف ضد الاحتلال الفرنسي وشارك في مظاهرات كثيرة ضمنها مظاهرة في منتصف الأربعينات انتهت باستشهاد شقيقه مما استدعى مُجَّد شريف إلى السفر لتونس لاستقرار هناك حيث ولدت أحلام بتونس، وفي عام 1962 حصلت الجزائر على استقلالها مما استدعى والدها العودة مرة أخرى إلى الجزائر، وتلقت الكاتبة أحلام تعليمها في الجزائر لتصبح أحلام واحدة من أوائل جيلها تفوقا في اللغة العربية، وعندما مرض والدها وهي في الثامنة عشرة من عمرها، اضطرت إلى العمل في الإذاعة الجزائرية لإعالة أسرته، حيث قدمت برنامجا إذاعيا بعنوان "همسات"، وانتشر هذا البرنامج في الجزائر، حيث بدأت الكاتبة أحلام مسيرتها الشعرية من خلال نشر أول قصيدة لها بعنوان "على مرفأ الأيام" عام 1973 وتابعت نجاحاتها الشعرية بعد ذلك لتقدم قصيدة أخرى بعنوان "الكتابة في لحظة عري".

تزوجت أحلام من صحفي لبناني وانتقلت لتقيم في باريس وكرست حياتها إلى أسرته ثم عادت مرة أخرى وحصلت على الدكتوراه من جامعة سوريون حيث أصدرت أول رواية لها بعنوان "ذاكرة الجسد عام 1993 حيث كانت هذه الرواية هي الأكثر مبيعا حيث بيع منها أكثر من مليون نسخة مما شجعها على الاستمرار بكتابة الروايات الأدبية فقامت بكتابة "فوضى الحواس" عام 1997 ثم رواية "عابر سرير" عام 2003، وهما روايتين مكملتين للرواية الأولى (ذاكرة الجسد)، حيث أهدت هذه الرواية إلى والدها وإلى الروائي الجزائري الراحل مالك حداد.

سيطرت عاطفة الحنين لوطنها الجزائر، في كافة كتاباتها حيث وصلت كتاباتها لا بعد الحدود فكانت تروى قصتها الحقيقية التي لن تتحقق وتنتهي بنهاية مأساوية فحكايات أحلام مستغامي

مؤثرة جدا على القراء مما يجعل لها جمهور كبير جدا في شتى انحاء الوطن العربي خاصة وأنها أول كاتبة جزائرية تكتب روايتها باللغة العربية، والدليل على نجاح أحلام أن روايتها اعتمدت في مناهج الدراسية لعدة جامعات حول كتاباتها ورواياتها كما استعانت وزارة التربية الفرنسية بأجزاء من رواية ذاكرة الجسد لاختبارات البكالوريا وذلك للطلاب الذين يختارون اللغة العربية لغة ثانية، كما عملت أحلام مستغانمي كأستاذة زائر ومحاضرة لعدة جامعات في مختلف العالم كالجامعة الأمريكية ببيروت وجامعة ميريلاند وجامعة سوربون وجامعة ليون وجامعة بيل ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في بوسطن وجامعة ميشيغان.

2- أهم مؤلفات أحلام مستغانمي:

1. على مرفأ الأيام عام 1973
2. كتابة في لحظة عربي
3. ذاكرة الجسد عام 1993
4. فوضى الحواس عام 1997
5. عابر سرير عام 2003
6. الأسود يليق بك عام 2012
7. نيسان دوت كوم عام 2019
8. قلوبهم معنا وقنابلهم علينا عام 2014
9. شهاب كفراق عام 2018
10. ديوان عليك اللففة عام 2014

3- أهم الجوائز التي حصلت عليها أحلام مستغامي:

1. حصلت على درع بيروت، من محافظة بيروت عام 2009 عن كتابها نسيان كوم
 2. تلقت درع مؤسسة الجصار للإبداع العربي في طرابلس بليبيا عام 2007 واختيرت أيضا كأفضل شخصية جزائرية لمجلة الأخبار الجزائري عام 2007.
 3. حصلت على وسام الشرق من الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة عام 2006.
 4. حصلت على وسام الحميد بن باديس عام 2006.
 5. حصلت على وسام من لجنة رواد لبنان عام 2004
 6. حصلت على جائزة جورج طرايبه للثقافة والإبداع عام 1999 في لبنان
 7. حصلت على جائزة نجيب محفوظ عن روايتها "ذاكرة الجسد" في عام 1998
 8. نالت جائزة مؤسسة نور الإبداع النسائي عام 1996 في القاهرة²⁴⁴
- اختارتها مجلة Forbes الأمريكية بين النساء العشر الأكثر تأثيرا في العالم العربي والأولى في مجال الأدب يتجاوز مبيعات كتبها مليونين وثلاثمائة ألف نسخة.

احتلت الخزينة 49 بين أقوى 100 شخصية عربية حسب مجلة Arobiah Business²⁴⁵

قال عنها أحمد بن بلة

"إن أحلام مستغامي شمس جزائرية أضاءت الأدب العربي".²⁴⁶

²⁴⁴ ينظر ياسمين محمود، السيرة الذاتية لروائية الجزائرية أحلام مستغامي، 27 ديسمبر 2019، 11:16 / يوم 2020/05/24

<https://www.pcmts.com>

²⁴⁵ ينظر غلاف الكتاب نسيان.com

²⁴⁶ ينظر غلاف الكتاب الأسود يلق بك.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

القرآن الكريم برواية ورش.

أولاً: قائمة المصادر:

1. أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، نوفل دماغ الناشر هاشيت، انطوان. A بيروت، لبنان، ط1، 2012-2017.

ثانياً: قائمة المراجع:

2. أكسل هونيث، التشيؤ دراسة في نظرية الاعتراف، تر وتقديم: كمال بومنيير، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الأبيار، الجزائر، 1433هـ-2018

3. آلان وباربرا بيز: المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، ط1، 2008، المملكة العربية السعودية، The definitive book of body language allan barbara pease

4. آلن بير: لغة الجسد كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيمائهم، تعريب: سمير شيخاني، الدار العربية للعلوم، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م

5. بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، طبع وزارة الاردن، عمان، الأردن، ط1، 2010

6. بوبيز كارولين: لغة الجسد: تعرف على الآخر من خلال لغتة الأكثر صدقا، تر وإعداد: مها فخري قنبر، ط1، شعاع للنشر والتوزيع، سوريا، ص 5-7.

7. بيير كليتون: لغة الجسد Body language، إعداد وتق: مهند الخيري، تر: دار الفاروق، ط1، 2005

8. جورج باطاي، الإيروسية (تأملات في الشبق والموت وفي جدلية العقل والإسراف)، تر: محمد عادل مغيط، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ط1، سنة 2017.

9. دافيد لوبرتون: سوسولوجيا الجسد، تر: عياد أبلال وإدريس المحمدي، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط1، 2014م

10. رسول مُجَّد رسول: الجسد المتخيل في السرد الروائي، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2014م
11. سعاد جبر سعيد: هندسة الذات، الناشر، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م
12. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط3، 2012
13. سمية بيدوح، فلسفة الجسد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط1، سنة 2009
14. عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996
15. عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996
16. فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999
17. فؤاد إسحاق الخوري، إيديولوجيا الجسد رمزية الطهارة، والنجاسة، دار الساقى، بيروت-لبنان، ط1، سنة 1997
18. كرس شلنج: الجسد والنظرية الاجتماعية، تر: منى البحر، نجيب حصادي، دار العين للنشر، القاهرة، ط1، 2009
19. مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد الحميداني ومُجَّد العصري، وعبد الرحمن طنكول، ومُجَّد الولي، ومبارك حنون، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، 1987،
20. مُجَّد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها، ج1، من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، ط1، 2008م
21. مُجَّد صابر أعبيد: أسرار الكتابة الإبداعية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م
22. نصر علي سامي، الجسد في شعر محمود درويش (الأيروس والتاناتوس)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، سنة 2015،/1436هـ، ص 48.

23. هشام العلوي: الجسدين الشرق والغرب، نماذج ومتصورات، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2004م
24. هشام العلوي، الجسد والمعنى (قراءات في السيرة الروائية المغربية)، شركة النشر والتوزيع المدارس)، الدار البيضاء، ط1، سنة 2006/1427
25. هيثم سرحان، الأنظمة السيميائية، دراسة في السرد العربي القديم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1، 2008
- ثالثا: المعاجم:
26. إبراهيم أنيس، عبد الحلیم منتصر وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، سنة 2004
27. أبي الحسن بن القطان الفاسي، النظر في أحكام النظر بحاسة البصر، تع: فتحي أبو عيسى، دار الصحابة للتراث، طنطا-مصر، ط1، 1994م
28. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، وابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار البيضاء، بيروت مج 3، ط1،
29. أبي نصر إسماعيل بن حصا، الجوهري، معجم الصحاح، تر: محمد تام، دار الحديث، القاهرة، مج1، سنة 1430-2009
30. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة، مج1، ط1، سنة 1429-2001
31. جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط7، سنة 1992
32. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ج1
33. الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن الكريم، تح: محمد سيد كيلاي، لبنان، (د.ط)، دار المعرفة.
34. فيصل الأحمر، معجم السميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010

35. مجد الدين الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تر: مُجَّد الشامي، وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مج 1، ط 1، 1429-2008
36. مُجَّد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، مصر، ط 1، 1329

رابعاً: المجالات والمذكرات

37. أسامة جميل عبد الغني رباعة: لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين، 2010م
38. بوخميس بوفولة، تصميم سلم السادية والمازوشية، دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة - الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم النفس والعلوم التربوية والأرطوفونيا، 2007
39. خديجي مختارية، شرف المرأة الجزائرية بين الثابت والمتغير (رصد المحددات تمثل القيمة)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 45، الجزائر، سبتمبر 2018،
40. رجاء خلف عواد التكريتي، وحامد حسين حنيحن: القرينة الحالية وأثرها في توجيه المعنى في تفسير البسيط للواحدي (ت 468هـ)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 39 حزيران 2018م، جامعة بغداد
41. عبد الدايم مُجَّد عبد الكريم الطاهر، مبارك حسين نجم الدين، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، 2017، (2) 18 vdume، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مركز الترجمة والتعريب جامعة السودان 18.No 2- November 2017 e- ISSN (online) : 1858-683x
42. عقبة الصباغ، لغة الجسد وأثرها على إنجاز أهداف التفاوض التجاري، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد، جامعة حلب، سوريا، 2015
43. علي مداني، الرواية الجديدة في النقد الجزائري المعاصر المفهوم و التشكيل، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة ابن خلدون - تيارت، 2009-2010

44. عمر عبد الهادي عتيق: لغة الجسد في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد التاسع، العدد (1/أ)، 1434-2013م
45. عمر عبد الهادي عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية (1-أ)، مج9، الأردن 1434هـ، 2013
46. كمال عويدات بومنير: من غيورغ لوكاتش إلى أكسل هونيث نحو إعادة بناء مفهوم التشيؤ، مج2، العدد4، أكتوبر 2013، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر2.
47. مُجَدِّ إقبال عروي: مستويات حضور الجسد في الخطاب القرآني (دراسة نصية) مجلة عالم الفكر، العدد4، المجلد 37 أبريل، يونيو 2009،
48. يحيى عبد القادر: إشكالية الجسد في الخطاب العربي المعاصر، فريد الزاهي أتمودجا، رسالة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2012
- خامسا: مقالات إلكترونية :
49. -Marah ali, majd harb, farah halima وآخرون: مفهوم التشيؤ (objectification) علاقته بالإباحية واللامساواة- أحمد شراك: تموقع الجسد الإسلامي بين الإضمار والإظهار، ندوة: أسئلة الجسد في المجتمعات العربية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 6 فبراير 2015، الرباط، المغرب. www.mominoun.com
50. الجنسية، تاريخ النشر: 14-06-2020، على 09:36:28pm
51. -خولة الفرشيشي: الجسد الأنثوي ثقافة إبداع وحياة، 4 فيفري 2017م، موقع أنطولوجيا السرد العربي. www.alantologia.com
52. خولة الفرشيشي: مقال سردية الجسد والفن: لحظة انتفاضة الجسد... قراءة في أعمال الرائدة سعادة وشرين نشأة، 2018م، مجلة ميم الإلكترونية/ مجلة المرأة العربية، www.meem.magazine.net

53. - زين الدين عابدين: فن لغة الجسد كيف تفهم الاخرين من نظرة عين؟، مجلة الابتسامة، اعداد: ياسر حماية ،كنوز للنشر والتوزيع، ص 5-6 موقع: <http://www.ibtesamh.com>
54. سارة لكسابي: أداة المتعة، هكذا يتعامل الشخص النرجسي مع علاقاته العاطفية، شبكة الجزيرة الإعلامية 18/11/2018 Aljazerra. net
55. -سامي الرباحي: بحث محكم: الجسد في ثقافة الإسلام بين الفقه والبيان، مؤمنون بلا حدود، 02 مارس 2016، info@Mominoun.com
56. سامي الرياض، (الجسد في ثقافة الإسلام بين الفقه والبيان)، مجلة مؤمنون بلا حدود، 02 مارس 2016م،
57. عبد الله أبولوز: أنتروبولوجيا الجسد الذكوري، مجلة مير 16/01/2019، موقع: <https://medium.com/Simashabanek> من قبل
58. عدنان عويد، قضايا التشيؤ، صحيفة المثقف، الأربعاء 22-07-2020 العدد 5069، d.owaid333d@gmail.com www.almothaqaf.com
59. عماد الدين عبد الرزاق، الحداثة الغربية وتشيؤ القيم، كلية الآداب، جامعة بني سويف- مصر، <https://tafahom.mara.gov.om> issue62.indb
60. -فتحي جوعو: ثورة الجسد: الفصل الخامس- من كتاب الجسد هو الأصل-، موقع الإبداع الفكري والأدبي، 21 فبراير 2019م. <https://fethijouou.com>، يوم 10-2020-03
61. قسم قاعة: علم النفس الجنائي، يوم 05-09-2009، على 03 pm: 10، الرياض، اطلع عليه بتاريخ: 14-06-2020 [http:// al 7urriya.blogspot.com](http://al7urriya.blogspot.com)
62. كيمبر ليلوسون، طريقة مشيتك قد تكشف عن سلوكك العدواني، يوم 20/12/2017 على 15.08 <https://www.vice.com/ar> article- vicemediallc am08.15 2020
63. هالة، من هي الشخصية السادية، مدونة

64. -وليد مُجَّد السراقبي: سيمياء الجسد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية ، simia body in the koran an analytical study ،مجلة دواة،(مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث اللغوية و التربوية) ، -كلية الاداب -جامعة حماة-سوريا،

الملتقيات:

65. أحمد شراك: تموقع الجسد الإسلامي بين الإضمار والإظهار، ندوة: أسئلة الجسد في المجتمعات العربية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 6 فبراير 2015، الرباط، المغرب. www.mominoun.com

66. جمال بوطيب: البحث في الجسد في الثقافة العربية يعرف اضطرابات، "ندوة أسئلة الجسد في المجتمعات العربية"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود (Mominoun without borders)، السبت الموافق ل 06 فبراير (شباط) 2016م موقع www.mominoun.com - info@Mominoun.com

67. مولاي أحمد صابر: أسئلة الجسد في المجتمعات العربية، تنسيق عبد الرحمن العطري، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 6 فبراير 2015. info@Mominoun.com

الموسوعات:

68. عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1. موسوعة ويكيبيديا.

فهرس الآيات

148	وفي قوله تعالى: "وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ۗ أَمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۚ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ"	الأعراف
08	"وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فساءلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين"	الأنبياء
88	"فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار"	طه
34	"وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ"	ص
247	"وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۗ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"	البقرة
04	"وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۗ"	المنافقون
92	"فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا"	يونس
29-27	"فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۗ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يَا أُخْتِ هَازُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا، أَسَارَتْ إِلَيْهِ ۗ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا"	مريم

41	<p>"قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ۗ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَإِلْبَكِرِ"</p>	آل عمران
127	<p>"وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا فَقَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ"</p>	التوبة

فهرس المحتويات

	كلمة شكر
	إهداء
أ-د	مقدمة
11-7	مدخل: في سيمياء الثقافة
43-13	الفصل الأول: التأسيس النظري
14	المبحث الأول: الجسد لغة و اصطلاحا
14	مفهوم الجسد لغة
15	الجسد اصطلاحا
18	الفرق بين الجسد و الجسم و البدن
	المبحث الثاني: التأسيس الثقافي للجسد
20	الجسد في الثقافة الغربية
24	الجسد في الثقافة العربية
27	الجسد في القرآن الكريم
	المبحث الثالث: لغة الجسد
32	مفهوم لغة الجسد
35	أصول علم لغة الجسد
37	لغة الجسد في القرآن الكريم
40	النتيجة
86-45	الفصل الثاني: قراءة سيميائية في الرواية
45	المبحث الأول: دلالات الجسد حريكة لغة الجسد داخل الرواية (دلالات الجسد)
45	أ- دلالة الرأس
47	ب- دلالة الوجه

50	ج-دلالة العين
54	د-دلالة اليد
58	ه-دلالة الرجل(المشي-الوقوف)
62	المبحث الثاني: صور وتمظهرات الجسد داخل الرواية
63	أ-الجسد الأيروسى
67	ب-الجسد السادى-الترجسى
73	ج-الجسد الذكورى(السلطة الذكورىة)
79	د-الجسد المقهور
82	المبحث الثالث: التشبىء - التشبىء داخل الرواية
88	الخاتمة
90	ملحق 01
91	ملحق 02
101-95	قائمة المصادر والمراجع
105-103	فهرس الآيات
	فهرس المحتويات